

روايات حبیر

رجل
لكل العصور



www.elromancia.com

مرسومية



No. 075

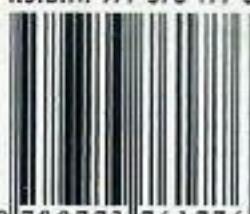
روايات حبیر

رجل لكل العصور

◆ عندما يشعر الإنسان أنه أصبح وحيداً لأنه فقد أعز الناس لديه بل كل الناس يجد نفسه مضطراً للسفر بحثاً عن اثبات الذات. إنه قرار قد نلجه إلى جميعاً في وقت ما من الحياة . هكذا فعلت (ستاس) بعد فقدت والدها الذي كان كل شيء لها بعد وفاة والدتها وترك لها ثروة كبيرة فحاولت أن تثبت للجميع أنها تستطيع تحمل المسئولية فقررت الرحيل إلى كوخ منعزل في تكساس . ولكنها اصطدمت هناك (بكورد هاريس) الذي كان جافاً في معاملتها يسخر منها باستمرار ويشعرها دائمًا أنها هناء مدللة. مستهترة حتى إنها اضطرت للعمل في مزرعته حتى تسدد له دينا . ترى ماذا حدث ؟ هل رغم كل ذلك أحببت ستاس كورد ؟ وهل كورد كان يحبها ويحافظ عليها ؟ وهل يتتحول الصراع بينهما إلى حب أم يظل كما هو حتى النهاية ؟

W.Salamah 0101517873

I.S.B.N. 977-376-177-0



9 789773 761776

سوريا	٧٥	ل.س	٧٥	فلس	البحرين	٧٥	ل.س	٧٥	فلس
مصر	٥	جنيه	٥	قطار	قطر	٨	ريال	٨	ريال
لبنان	٢٥٠	ل.ل	٢٥٠	مسقط	مسقط	٧٥٠	بيسة	٧٥٠	بيسة
الأردن	١٥	درهم	١٥	الغرب	الغرب	١	دينار	١	دينار
السعودية	١٠	ريال	١٠	لبيبا	لبيبا	١٥	دينار	١٥	دينار
الكويت	٧٥	فلس	٧٥	تونس	تونس	٥	ريال	٥	ريال
الإمارات	١٠	درهم	٢٠٠	اليمن	اليمن	٢٠٠	ريال	٢٠٠	ريال

No. 075

روايات عبير

رجل لكل
الصور

جانب ديلي

الناشر

دار الكتب العربي

دمشق - القاهرة

١ - هروب إلى المجهول!

حدقت ستاسى من النافذة بنظرية حائرة فى حركة المرور السريعة بين المباني البنية والرمادية الكثيبة العالية وكان لونها يعكس الانقباض والحزن الذى أشغل كاهل الفتاة، وأفلتت منها تمهيدة حافظة وهى ترك الستارة لتستقر مكانها، وتستدير لواجهة الرجل المسن الجالس خلف المكتب:

- سيد ميلز، كنت صديقاً لأبنى و تستطيع أن تفهم أكثر من أي شخص آخر، لماذا ينبغي على الرحيل وحدى لإعادة ترتيب أفكارى وأمورى. ما الفرق بين أن يتم هذا في شقة نيويورك أو كوخ في تكساس؟

- سبب رغبتي في أن تعيدى التفكير في رحيلك هو كونى محامى والدك وأقرب أصدقائه.

- أنا لا أحارو الهروب، ولكننى أحتاج لبعض الوقت لأرى إلى أين أنتمى.

- اسمعنى يا ستاسى، أية فتاة مكانك كانت ستذهب للاستمتع بحياتها في أوروبا أو الجزر الرائعة. أنت فتاة ثرية الآن، أستطيع أن أفهم أنك غير سعيدة بطريقة حصولك على المال، ولكن وفاة شخص قريب إلى القلب تتطلب من الإنسان التكيف على الرغم من صعوبة ذلك. كنت دائماً مستقلة إلى درجة العناد، ولذلك لا أرى سبباً لاصرارك على دفن حياتك في الريف.

- إنى أسحب كلامي يا ستاسى، ربما عاونك الرحيل على مواجهة مشاكلك. ثم وقف كارتر ميلز واتجه إلى ستاسى قائلا :

- ولكن تذكرى أنك مازلت شابة فى العشرين، وأمامك الدنيا كلها.

أمسكت ستاسى بيديه المدودتين، ووقفت وثوبها الأنثيق يظهر رشاشتها قائلة :

- كنت أعلم أنك ستقهم سبب إقدامى على هذا.

- هناك على الأقل شاب أعرفه يخزنه رحيلك ولا يمكن أن تلومى ابنى لرغبته فى اصطحابك للأندية الراقية، لن تقولى أنك لا تتمنى إلى هذه الأماكن بعد الارث الذى ورثه عن والدك.

- أخشى أننى لم أتقبل بعد هذا الشراء المفاجئ.

- هل ستأخذين هذا الحصان المجنون أيضاً؟ كنت أرجو أن تبيعيه منذ مدة إنك ترتکبين خطأ جسيماً باصطحابه.

- ديابلو ليس شريراً أو جامحاً كما تعتقد. إنه شديد الحساسية فقط وانت تعلم اننى فارسة ممتازة، وما كان أبي ليسمح لى باقتاته، لولا ثقته بمهاراتى فى قيادته.

- أعرف هذا، ولكننى واثق أنه لم يخطر بباله أبداً إنك ستأخذين هذا الحصان معك إلى البراري.

- لا. أنا متأكدة أن والدى كان يأمل ان استقر، وأخذ مكانى فى المجتمع كما يقال ولكننى لست مستعدة لهذا بعد، ربما لا أستعد لهذا أبداً. من يدرى ! والآن يجب أن أذهب.

- ماذا ستفعلين بالشقة أثناء غيابك ؟

نظرت ستاسى آدامز فى تردد إلى كارتر ميلز الأب متسائلة كيف تجعله يفهم سبب اضطرارها للرحيل. لقد احترم أبوها هذا الرجل ووثق به كما لم يثق بأحد فى حياته.

أبوها . . . وقف الكلمة فى حلقها، ونظرت إلى ثوبها الأزرق ويديها المتشابكتين بشدة فى حجرها. توفيت والدتها بعد مولدها بفترة قصيرة، تاركة لزوجها الرحالة مهمة تربية طفليهما بكل ما فى هذه المهمة من غرابة ومشقة أما جوشوا آدا فقد رفض عروض الأصدقاء الكريمة بالعنابة بستاسى واخذ طفلته ذات العام الواحد فى مهمته التالية فى الخارج. وكانت الحياة بالنسبة للأب والأبنة، عبارة عن رحلة طويلة حول العالم، تخللها فترات راحة قصيرة فى نيويورك لالتقاط الأنفاس قبل السفر مرة أخرى إلى حيث يبني الأب شهرته كمصور يعمل لحسابه.

ومرت الذكريات فى ذهن ستاسى... عيد ميلادها السابع عشر منذ ثلاث سنوات، عندما هرب والدها جروا فى أحد الفنادق نيوأورليانز الفاخرة وأطلق على الجرو اسم كاجون تكريماً لمكان مولده فى جزر الهند الغربية. ونما الجرو الشقى، بسرعة حتى أصبح كلباً من الراعى الألمانى، وتعلق بسيدته تعلقاً شديداً، وتباً أبوها بأن كاجون سيحملها كالملك الحارس. ترى هل كان يعلم أن نبوءته ستتحقق، لأن كاجون هو الذى سحب ستاسى وهى فى غيبوبة، من حطام الطائرة المستاجرقة قبل ان تشتعل فيها النيران أما أبوها والطيار فلم يتمكنا من الخروج حاولت أن تمنع دموعها المنهمرة، ورفعت عينيها لتلتقي بنظرة المحامي الحانية وغامت عيناهما البنيتان من الدموع الموشكة على السقوط والتوت شفتاها فى ابتسامة متملة .

- وضعت بعض الفساتين إلى جانب ملابس الركوب. فأنا أنوي
الحياة كما ينبغي في مدينة لرعاية البقر.

قال ساخراً :

- لن أعارض. طالما أنك لن تلتقي بشاب أسمه طويل من رعاية
البقر، ثم تتطلقا على حصانه الأمين.

- لا تقلق، لم يعد رعاية البقر كما تعرف عنهم.

- هل ستقددين سيارتك إلى هناك؟

- سأذهب أنا وكاجون أما ديابلو فسيأخذ القطار حتى ييكوس
وهنالك أخذه ونواصل الرحلة إلى ماكلاؤد، وبما أن الكوخ على بعد
ثلاثين ميلاً من هناك فلن أكون بعيدة جداً عن المدينة.

- لن أستطيع أن أشيك عن عزمه، أليس كذلك؟ اسمعي، إن لدى
عملاً الليلة فلن أستطيع أن أتى إليك، ولكن موعدنا غداً مساء في
السبعة تماماً موافقة؟

موافقة.

- اذا. سأراك غداً.

- إلى اللقاء يا كارتر.

شعرت ستاسي بالفraig والوحدة بعد المكالمة، ولكنها لم تستسلم
لأحزانها وراحت تكمل حزم حقائبها.

في الليلة التالية كانت ستاسي تثبت قلادتها المرصعة بالعقيق،
عندما رن جرس الباب ونظرت للمرة الأخيرة إلى المرأة. كان ثوبها
بلون الخوخ مفتوحاً عند الرقبة على هيئة الرقم 7 مما يبرز جمال لون

- قررت أن أحافظ بها مغلقة، بدلاً من أن أتناول عنها.

- نحن دائماً نرحب بك في بيتك كما تعلمين، وإذا احتجت لأى
شيء لا تتردد في طلبها.

- لن أتردد وسيصحبني ابنك كارتر غداً للعشاء كآخر اتصال لي
بالمدينة. فهو يعتقد أنني ذاهبة إلى مجاهيل إفريقيا المعتمة.

وابتسمت ستاسي وقد أثر فيها اهتمام المحامي وأضافت :

- أشكرك على كل ما فعلته من أجلني يا سيد ميلز.

استقلت ستاسي المصعد الهابط واستغرقت في خططها للمستقبل.
وصلت ستاسي للمبنى الذي تقطنه، واستقلت المصعد للطابق
الخامس وغمرتها الكآبة وهي تفتح الباب. استقبلها كلبه بفرحة
غامرة فقالت بابتسامة حزينة وهي تنظر لعيني الكلب المليئين بالحب:

- كاجون أيها الوحش... هل افتقدتني؟ ماذا عساي أن افعل لو لم
تكن هنا؟

أخرجها جرس التليفون من أفكارها فأجابت :

- نعم.

وجاء صوت الرجل على الطرف الآخر :

- ستاسي أنا كارتر أخبرني أبي أنك خرجت قبل وصولي مباشرة.

- لقد تركت المكتب حوالي الرابعة.

- كيف تسير أمورك كلها؟

- بخير كنت أوشكت الانتهاء من حزم حقائب لولا بعض الأشياء
الصغريرة. وأضافت ضاحكة :

بشرتها البرونزية التي لوحتها الشمس، وجمال شعرها بأطرافه الذهبية والمصفف على الطريقة الإغريقية. طلت شفتها بطلاء لامع بلون الخوخ وارتسمت على وجهها ابتسامة مشرقة.

عندما فتحت الباب لكارتر كانت عيناه تومندان غبطة قالت :

- هل جعلتك تنتظر طويلاً؟

أمسك الشاب الأشقر الطويل بيديها وعيناه الزرقاءان تحبيانها ببريقهما الخاص :

- هل أقول لك ما تعرف فيه بالفعل؟ ما كنت لأعرض على الانتظار أكثر من هذا لو علمت بالجمال الذي سأراه.

ثم وضع شالها على كتفيها قائلاً :

- هل نذهب؟ حجزت مائدة في الساعة الثامنة بنادي ميدو وود الريف. أخذنا بتحديثه أثناء طريقهما لسيارته حتى ركبها فضمنتا لانشغال كارتر بالطريق، نظرت ستاسي إليه... كان شاباً وسيماً بشعره البني الفاتح وعيونيه الزرقاءين الصافيتين. كان يكبرها بست سنوات وبدأ عمله كمحام بمكتب والده أن كثرين من معارفها يعتبرون كارتر عريساً مثاليًا، ولكن لم تكن بينهما أية تصريحات بالحب أو أية وعود كانت ستاسي تبعث لكارتر بطاقات بريدية طريفة عندما كانت تصاحب والدها في أسفاره، وتتحصل كما كان يفعل مع ستاسي. سعدت اسراها بهذه العلاقة النامية أملأاً في أن تؤدي إلى الزواج.

ابتسمت ستاسي وهي ترافق يديه الماهرتين وهو يوقف السيارة في مكان الانتظار.

قال كارتر ضاحكاً وهو يمسك بباب السيارة المفتوح حتى تخرج :

١٠

رجل لكل العصور

- أيتها الحالة. ألن تخرج من السيارة؟
- آسفه لقد كنت في عالم آخر.
قال مبتسمًا وهما يدخلان النادي :
- اذا عودى منه، إن الليلة ليلى، وانوى أن أستغل هذه الفرصة إلى أقصى مدى.

احتاط خصرها بخفة، وهو يفتح لها باب النادي المزخرف وطلب كارتر المشروبات. ونظرت ستاسي إلى كارتر فلاحظت الكتبة بادية على وجهه، فعاتبه قائلة:

- لم هذه الكتبة؟ كنت أظن أننا نحتفل الليلة.
- آسف، كنت أفكر في رحيلك غداً إن أبي ليس مسروراً بشأنه، ولا أنا أيضاً. وإذا حدث لك شيء في ذلك الكوخ المنعزل فستمر أسبابع قبل أن يكتشف هذا أحد.

- أرجوك، لا داعي لهذا الكلام الليلة لقد قررت الذهب، وهذا كل ما يمكن أن يقال.

- ألن تكفى عن عنادك وتستمعي لصوت العقل؟
- قلت لك إن الموضوع منته.

قال بخشونة بينما الفرقة الموسيقية تشرع في العزف
- إذا فلنرقص.

أخذوا يرقصان وهما واجمان ولكن ستاسي ضحكت قائلة :
- كارتر.. إننى آسفه. لم أقصد أن أفقد أعصابي، أرجوك لندع الجدل جانبًا الليلة.

ابتسم وقال :

- حسناً سنعتبر الموضوع منتهياً ونستمتع بأمسيتكا معاً.

قدم لها العشاء، وبعد أن هرغا منه قالت ستاسى :

- كانت وجبة لذيدة.

- ولكن الصحبة أكثر لذة.

- أشكرك يا سيدي العزيز.

- أتودين البقاء هنا لنرقصن أم نذهب لمكان آخر؟

- أفضل البقاء هنا، فالجو الهدئ يروقنى.

- وأنا أيضاً، لأنى أريد أن أحدهك فى بعض الأمور.

- أرجوك لا تلق على محاضرة أخرى عن رحلتى. لقد وعدتني بالاتفاق ذهابى إلى تكساس.

- وأنا أنوى أن أفى بوعدى. إن هذا الموضوع مختلف تماماً.
لذهب الآن للرقص.

أخذ يرقصان على نغمات الموسيقى البطيئة، ونظر إليها كارتير
بابتسامة رقيقة قائلاً:

- هل تذكرين ما قاله والدى بعد جنازة والدك، أذك واحدة من عائلتنا؟

قالت ستاسى وهى تبادله نظرته الجادة :

- نعم.

- وأنا أريد أن يكون هذا رسمياً، أريدك ان تصبحي زوجتى، لن
أحاول منعك عن رحلتك، ولكن عندما تفكرين في المستقبل دعني

تفكيرك يشمنلى ستاسى...

- كارتير... لا أدرى ماذا أقول، ولا أدرى إذا كنت على استعداد
للاستقرار، لا أدرى!

- لا تقولى شيئاً أعلم أن الوقت ليس مناسباً فلن يمض على وفاة
والدك كثيراً، ولا شك أنك حزينة، فلن أطلب منك ردآ الآن. عندما أرى
أنك مستعدة سأعيد طلبى بالطريقة اللائقة.

فكرت ستاسى في هذا العرض، كان يجب ألا يدهشها، ولكنها
دهشت على الرغم من سابق تفكيرها في هذا الموضوع.

واستمرتا في الرقص حتى انتهاء الأغنية وعادا لمائتيهما. قال كارتير :

- هي أى وقت تزمعين الرحيل غداً؟

- أمل أن أرحل ظهراً.

- إن الوقت الآن متاخر، ولا أريد أن أحرمك من راحتك. سيكون
 أمامك الكثير من التفكير الليلة. أو هكذا أتمنى.

لم يتحدثا كثيراً في الطريق لبيتها، وعندما وصلا نظر إليها كارتير قائلاً:

- لن أتمكن من المجيء غداً لوداعك، وأتمنى لك حظاً سعيداً الآن
سأتركك هنا يا ستاسى، عودى لبيتك سريعاً.

نظرت ستاسى للشباب. النحيل القوى لحظة مغادرته وشعرت بفراغ
ويرودة في قلبها. واتجهت للمصعد ثم دخلت بهدوء وهي تسأل نفسها
عن صحة قرارها. بترك البيت والأصدقاء الوحيدين لها.

بعد ساعة غلبها النعاس وهي مصممة مرة أخرى على المضى في
خطتها بالرحيل إلى تكساس.

ستاسى عن نظر العامل، إلى أن مشت جانباً إلى الطاولة حيث وضعت
بعض الحلوى وقال العامل :

- عن إذنك يا كورد هل يمكننى معاونتك يا آنسة ٩
- نعم أريد قطعة من هذه الشكولاتة.
- بالتأكيد. لا تظنين متطفلاً يا آنسى ولكن لكتك تم عن إذلك
لست من هذه المنطقة ؟

ضحك ستاسى وقالت :

- لم أكن أعرف أن لدى لكتة خاصة، ولكن هذه مسألة نسبية إننى
من نيويورك وسأقضى الصيف هنا هل يمكنك أن تدلنى على عائلة
تدعى نولان. فقد استأجرت كوخ الصيد الخاص بهم.

في هذه اللحظة استدار الرجل الثاني إلى ستاسى، وبدت في عينيه
نظرة عداء شديدة وأندهشت ستاسى، وشعرت بالحيرة، وسمعته يودع
العامل ويخرج إلى سيارته الجيب. مادا فعلت لتستحق تعبير العداء في
عينيه؟ حاولت التخلص من التفكير في نظرته، واستدارت للعامل الذي كان
يbateها قائلة:

- آسف ماذا قلت ؟

- قلت إن آل نولان يديرون دكان البقالة في المدينة.
ثم وصف لها كيف تصل للدكان وشكرته.

دخل الفتى الذي تركت له سيارتها وقال :

- لقد وضعت أيضاً بعض الزيت. يالها من سيارة.
دفعت ستاسى حسابها وضحك قائلة :

٢- انبهار وحيرة

قرأت ستاسى علامة الطريق التي كتب عليها: ماكلارود - ١٠
أميا، ثم أحنت ظهرها، وفردت عضلاتها المتقلصة، فقد أثرت فيها
قيادة السيارة لمدة يومين ونصف. ولكنها كانت تصل، نظرت في مرآة
السيارة... لم يظهر الإجهاد إلا في عينيها.

أبطأت ستاسى من سرعتها وهي تقترب من المدينة وتستوعب معالم
المنطقة، ووقفت عند محطة بنزين على مشارف المدينة. أشارت ل كلها
أن يتبعها اندهشت ستاسى بنظافة المكان على الرغم من قدم المبنى.
وجاءها فتى من المكتب وهي عينيه نظرة إعجاب لم تلحظها وقال:

- هل أملاها يا آنسة ؟

- نعم من فضلك، وافحص تحت غطاء السيارة.

ترك ستاسى الكلب يلهو إلى جوار المحطة، ودخلت المكتب هريراً
من لظى الشمس فوجدت رجلين بالداخل، أحدهما وهو الأكبر سنًا،
يرتدى ثياب العمال. أما الآخر فكان ظهره إليها، وكان يرتدى بنطلوناً
أزرق وقميصاً ذا مربعات. كان شعره داكناً يقترب من السواد تحت
قبعه البنية التي بقعها العرق. وحجبت قامته الطويلة وعضلاته القوية

سيصل زوجي فوراً ليصحبك نظفنا الكوخ ولكنه ما زال قاحلاً.
فالرجال لا يهتمون باللمسة الجمالية كما تعلمين. فإذا وجدوا مكاناً
للجلوس، وأخر لاعداد الطعام لا يهمهم وجود ستائر على النوافذ، أو
مفرش على المائدة.

أجبت ستاسى وقد أدركت أن السيدة لاحظت ثيابها الأنثوية وظننت
أنها تتوقع مسكننا فاخراً :

- أنا واثقة أن الكوخ مناسب لي. وأرجو لا تكوني قد أجهدت
نفسك من أجلـ.

- قال صوت خلف ستاسى :
- معذرة....

استدارت فوجدت نفسها وجهاً لوجه مع الغريب الذى قابلته فى
محطة البنزين، وبدون أن تقصد رفعت عينيها لتلتقي بعينيه ولكنه لم
ييد أنه عرفها قالت موللى نولان وهى تمد له يدها مبتسمة :

- إننى سعيدة لمجبيتك يا كورد، أريدك أن تقابل آنسة ستاسى
آدامز، لقد استأجرت كوخ الصيد عند التل الملائم لسلسة الجبال
الشرقية. ستاسى هذا هو كورد هاريس مالك الكوخ الرسمى، وتبعد
مزرعته حوالي عشرة أميال عن الكوخ. دهشت ستاسى لقاء الغريب
مرة ثانية، وأجبت بأدب ثم رفعت عينيها فوجدت نفس نظرـ العداء
والسخرية فى عينـه، وراح ينظر إلى وجهـها ثم إلى بلوـزتها الصفراء
والبنطلون المكوى والحزاء الأنثـيـق ثم عاد يـنـظـرـ فى سـخـرـيـةـ إلى وجهـهاـ.
شعرت ستاسى أن أناقة ثيابـهاـ أكثرـ منـ أنـ تـرـتـدـىـ فىـ هـذـهـ الـبـلـادـ.

وقال الرجل ورنـةـ السـخـرـيـةـ فىـ صـوـتهـ :

- يجب أن أتصل فوراً بـالـنـولـانـ وإـلاـ سـيـحـلـ الـظـلـامـ قـبـلـ وـصـولـىـ
لـنـزـلـىـ الـجـدـيدـ.

- اتبعـىـ تـوجـيهـاتـىـ ولـنـ تـضـلـىـ. إنـ مـوـلـلـىـ نـولـانـ تـكـوـنـ هـنـاكـ دـائـماـ
بعدـ الـظـهـرـ، وـهـىـ تـعـلـمـ مـكـانـ زـوـجـهـ.

صـفـرـتـ ستـاسـىـ لـكـاجـونـ وـأـشـارـتـ مـوـدـعـةـ الـعـاـمـلـيـنـ، وـبـداـ لـهـ أـهـلـ
الـمـنـطـقـةـ وـدـوـدـوـنـ. أـوـ عـلـىـ الـأـقـلـ اـثـيـنـ مـنـهـمـ، لـكـنـهـاـ لـنـ تـدـعـ
لـرـجـلـ غـرـيـبـ يـفـسـدـ فـرـحـتـهـ بـمـوـطـنـهـ الـجـدـيدـ. وـلـوـ لـمـ يـكـنـ كـرـبـهـاـ
لـاعـبـتـهـ رـجـلـ وـسـيـمـاـ، فـشـعـرـهـ دـاـكـنـ عـيـنـاهـ بـنـيـتـانـ وـقـامـتـهـ طـوـيـلـةـ، وـلـكـهـ
تـصـرـفـ كـمـاـ لـوـ كـانـ تـحـمـلـ عـدـوـيـ الطـاعـونـ.

وصلـتـ ستـاسـىـ إـلـىـ دـكـانـ الـبـقـالـةـ أـوـقـتـ سـيـارـتـهـ.

دخلـتـ الدـكـانـ فـوـجـدـتـ سـيـدـةـ صـغـيرـةـ الحـجـمـ، يـبـدوـ عـلـىـ مـلـامـحـهاـ
حنـانـ الـأـمـوـمـةـ، فـىـ حـوـالـىـ الـأـرـبـعـينـ مـنـ عـمـرـهـاـ، تـجـلـسـ خـلـفـ الطـاـوـلـةـ.
كانـ شـعـرـهـ رـمـادـيـاـ وـيـغـطـىـ قـوـامـهـاـ الـبـدـيـنـ ثـوـبـ مـنـزـلـىـ بـسـيـطـ مـاـ ذـكـرـ
ستـاسـىـ بـمـطـبـخـ يـمـتـلـئـ بـرـائـحةـ الـفـطـائـرـ الـطـازـجـةـ قـالـتـ لـهـاـ ستـاسـىـ :

- مـعـذـرـةـ، هـلـ أـنـتـ سـيـدـةـ نـولـانـ ؟

- نـعـمـ، أـيمـكـنـيـ مـسـاعـدـتـكـ ؟

- أـنـاـ ستـاسـىـ آـدـامـزـ، قـدـ استـأـجـرـتـ كـوـخـ لـهـاـ الصـيفـ.

- مـعـذـرـةـ يـاـ طـفـلـتـىـ ! كـانـ يـجـبـ أـنـ أـعـرـفـكـ فـىـ الـحـالـ، فـلـيـسـ لـدـيـنـاـ
ذـوـارـ كـثـيـرـوـنـ، لـقـدـ قـلـتـ فـعـلـاـ أـنـكـ سـتـصـلـيـنـ فـىـ أـوـائلـ شـهـرـ مـاـيوـ وـلـكـنـ
نـسـيـتـ، أـعـتـقـدـ أـنـكـ حـرـيـصـةـ عـلـىـ الـوـصـولـ لـلـكـوـخـ قـبـلـ حـلـولـ الـظـلـامـ.

- نـعـمـ، هـاـنـاـ أـنـوـيـ قـضـاءـ اللـيـلـةـ هـنـاكـ يـاـ سـيـدـةـ نـولـانـ.

- يـاـ إـلـهـ نـادـيـنـىـ بـمـوـلـلـىـ إـلـاـ ظـلـنـتـكـ تـخـاطـبـيـنـ اـنـسـانـةـ أـخـرىـ.

مهما طالت يا آنسه آدامز.
 أوما المزارع المتعرجف مودعاً السيدة نولان وأخذ مشترياته وخرج.
 واستدارت للمرأة المندهشة قائلة :
 - من يظن نفسه هذا الرجل ؟
 ماذا فعلت لاستحق كل هذا الهجوم ؟
 - لا شيء يا عزيزتي بالطبع. ربما ذكرته بجرح قديم أعتقد أنك
 تودين شراء بعض الحاجيات، سيكون زوجي هنا في أي وقت.
 جمعت ستاسي حاجياتها وعادت موللي فوجدتها تتحدث مع رجل
 أصلع نحيل، فأخمنت أنه السيد نولان. سألتها موللي:
 - حسناً يا عزيزتي هل وجدت كل ما تحتاجين ؟
 ثم استدارت للرجل الواقف إلى جوارها قائلة:
 - هذه آنسة آدامز يا هاري، وهذا زوجي وسيصحبك إلى الكوخ.
 مدت ستاسي يدها إلى الرجل وهي تقول :
 - يسعدني لقاءك يا سيد نولان.
 وسلم عليها بحماسة قائلاً :
 - قالت لي موللي إنك شابة جميلة ولكن لم تقل إلى هذا الحد.
 بالتأكيد ستضيئين مدينة رعاة البقر هذه، وأرجو أن يناسبك الكوخ
 فهو ليس أنيقاً.
 - أنا واثقة أنه سيناسبني، فقد اعتدت الحياة الخشنة مع والدى.
 سألتها موللي :

- أرجو لا تجدى بلادنا قفراً ومنعزلة بالنسبة لك.
 - أنا واثقة من أننى سأشتمنى بوجودك هنا، لقد أشعرنى معظم
 الناس أننى فى بلدى.
 قالت السيدة نولان :
 - فعلًا. إننا لا نرى الكثير من الشابات الجميلات مثلك هنا، وب مجرد
 أن يعرفوا أنك فى الكوخ هذا الصيف سيدق شبابنا طريقاً لبابك.
 ابتسمت ستاسي قائلة :
 - أشك فى هذا، ولكن مجاملتك لى لطيفة.
 وتدخل كورد قائلاً :
 - لا تخشين الحياة وحدك فى كوخ مهجور ؟ بعد عدة ليال من
 الوحدة ربما تهربين بصحبة أحد شبابنا.
 أحببت ستاسي وقد أغضبها التقليل من شأنها :
 - هذا ممكن، ولكنه مستبعد جئث إلى هنا لأكون وحدي. إننى أنوى
 يا سيد هاريس أن يكون لي أصدقاء ولكن لا أنوى الانخراط في المجتمع.
 - أنوى ! قلتها بلباقة، إنها تعطيك حرية أن تفعل ما تشائين. لا
 يبدو عليك أنك تستطعين الحياة في عزلة مدة كبيرة.
 حاولت موللي أن تمنع الصدام بينهما فقالت :
 - كورد، لا أعتقد أن هذا مجال الحكم على آنسة آدامز وخططها.
 والآن اعتذر عن سوء أدبيك.
 لمس قبعته بسخرية وقال :
 - أعتذر إذا كان كلامي بلا أساس، أرجو أن تستمتعي باقامتك هنا

- إذا احتجت لأى شيء، أو شعرت بالوحدة، ما عليك إلا الحضور
للمدينة، فأنا وزوجي يسعدنا وجودك معنا في أي وقت.

أثر فيها حنان المرأة واهتمامها فقالت :

- سأذكر كلامك ولكنني أريد أن أستمتع بالهدوء فترة.

وصلت إلى سيارتها ووضعت مشترياتها في الخلف ثم هدأت من روع
كلبها وبحثت عن السيد نولان بدأ ديابلو يحدث جلة في الشاحنة،
فدخلت إليه وأدار الحصان رأسه لها ونفع في وجهها، وأخذت تحدثه
برقة لتهدي من روعه وهو يحرك أذنيه لالتقاط كلماتها ولكن عينيه ظلتا
تقدرجان في ضجر ونظرت لأعلى فوجدت السيد نولان في سيارته

وخرجت من الشاحنة بينما خرج هو من سيارته للاقاتها وسألها :

- هل أنت مستعدة للذهاب.

- نعم، كنت أتأكد من أن كل شيء على ما يرام في المقودرة،
وأخش أن يكون حصاني سيئاً في السفر.

- هذا حصان براق للغاية ما هي سلالته؟

- غالباً عربية.

حسناً من الأفضل أن نذهب وسيكون من السهل أن تتبعيني،
فالطريق ليس في حالة سيئة.

تبعته بسيارتها، مرا ببعض المنازل ثم اتخذوا طريقاً مرصوفاً
بالحصى يتجه شمال المدينة، وبعد فترة دخلوا طريقاً وسط التلال ثم
الجبال، ثم مضيا في طريق جانبى صغير بعد حوالي عشرين ميلاً.
كان الوادى رائعاً أكثر من أية صورة رأتها في حياتها وعندما

- هل سيلحق بك والدك؟

- لا لقد قتل في حادث طائرة منذ شهر.

وبدأت موللى تتكلم:

- إننى جد آسفة، لم أقصد

وقاطعنها ستاسى :

- ما كنت لتعلمك.

ثم سألها نولان :

- ماذا عن والدتك؟ هل تافق على سفرك وحدك؟

- لقد توفيت والدتي بعد ولادتى بمنة قصيرة، فأنا الآن وحيدة
ولكن لا تقلقاً على لوجودى وحدي، فمعى كلبي الراعى الألماني، وأننا
واثنة أنه يستطيع التغلب على أي حيوان من ذات الأربع يضايقنى،
والصنف ذى القدمين أيضاً.

وضحك ستاسى وهي تفك فى كورد هاريس.

- إن هذا النوع من الكلاب طيب وسيرعاك حقاً.

ودفعت حسابها وهي تقول :

- أرجو ألا يضطر إلى هذا، حسناً يا سيد نولان إننى مستعدة
للذهاب إذا كنت أنت مستعداً

- أين أوقفت سيارتكم؟

- أمام الصيدلية.

- سألاقاك بعد خمس دقائق بسيارتك الجيب، و تستطيعين أن تتبعيني.

ثم خرج فقالت موللى :

معه إلى خارج الشاحنة وومض بياض عينيه، متوعداً وهو يرقص حتى بلغ أرض الحظيرة وتركته ستاسي بسرعة ليركض حول الحظيرة.
أخذ الحصان العربي يدور حول الحظيرة في حذر وعرفه الأصفر وذيله يشقان الريح ثم انتبه لوجود الرجل الغريب، فهاجمه إلا أن الرجل قفز من أمامه برشاقة مدهشة وقال هاري :

- هل يفعل هذا كثيراً؟

قالت معتذرة :

- لحسن الحظ لا إنه يثور مرة كل حين بدون استفزاز ظاهر.

ثم غيرت الموضوع وسألت :

- هل توجد طرق كثيرة أصلها على صهوة الحصان؟

- كثيرة جداً فمعظم الطرق تؤدي إلى أعماق الجبال أو الوادي، وبعضاً منها يتفرع، للدائرة.

قال ذلك وهو يشير للغرب فردت وهي تظلل عينيها من الشمس :

- أين تقع الدائرة هـ بالتحديد؟

سألت، لأنها كانت تتوى تجنب هذا المكان بالذات.

- هذا الكوخ يقع على أرض كورد، ونحن نستأجره ونستخدمه للصيد أما بيت المزرعة فيقع على بعد تسعه أو عشرة أميال من هنا. أرضه شاسعة ويديرها بيد من حديد ولكن رجاله لا يعترضون لأنهم يعرفون موقعهم منه إنه يدفع رواتب جيدة ويتوقع عملاً جيداً في المقابل.

كان هذا مطابقاً لفكرة ستاسي عنه ربما كان يتقدّم العمل وفي يده سوط.

قال الرجل المسن :

وصلت ستاسي كان هاري نولان واقفاً إلى جوار شرفة الكوخ الخشبية.
وهتفت وهي تنظر للجبال :

- يا للجمال!

- نعم سأريك داخل الكوخ.

ابتسمت ستاسي وتبعثر الرجل المتغضن إلى الكوخ كانت في الغرفة الرئيسية مدفأة مملوءة حطبًا فوقها رأس غزال محشط وإلى جوارها كمية كبيرة من الحطب، وضمت الغرفة أريكة واحدة وكرسياً هزاً. أما المطبخ فكان مكوناً من بعض الخرازين المعدنية فوق حوض من الصيني، له حنفيّة بمضخة، ولحسن الحظ وجدت ستاسي موقد غاز وفي وسط المطبخ كانت هناك مائدة وكرسستان ورأت لمسة موللي نولان في المفرش والستائر الحمراء وربما كانت المرأة الحنونة مسؤولة عن وجود الوسائد على الأريكة والبطانية المصنوعة من شعر الخيل.

- إن هذا رائع لا يمكن التفكير في أكثر من ذلك.

لمع عيناً هاري لحماستها وقال :

- يسعدني أنه يلائمك وستسعد زوجتي أيضاً لهذا، والآن سأساعدك في إدخال حصانك للحظيرة إن شئت.

قبلت ستاسي معونته، وقادت سيارتها بحثاً جعلت ظهر المقودة نحو باب الحظيرة الذي فتحه نولان ثم نزلت من السيارة ودخلت الحظيرة الخالية إلى جانب الشاحنة حيث كان حصانها المتبرم. أخذ الحصان يسحب الجبل الذي يمسك به في قلق بدون أن يعطي ستاسي فرصة لتخليصه، وحاولت أن تهدئه من روعه ولكن ثورته ازدادت حتى فك عقدة الجبل. وبمجرد أن وجد نفسه حرّاً شب للخلف جاذباً الفتاة

- قالت لى موللى إنك التقيت به فى المحل بالطبع تعلمين أنه أعزب.
لم تجب ستناسى بل نظرت لحصانها وهو يأكل، وفكرت أية امرأة
 تستطيع تحمله؟

٣- محاولة للتكييف.. ولكن!

مضى يومان منذ وصولها، شغلت فى اليوم الأول بإخراج حاجياتها من الحقائب وترتيبها. وكان عليها أيضاً أن تنظف السيارة والمقطورة. وفي المساء ركبت حصانها للتربيض فى المرج، حتى تعوده على البيئة الجديدة والمناخ الجديد. أما اليوم الثانى فراحت تستكشف الجبال الشرقية.

وفي الليلة السابقة كانت قد كتبت رسالة إلى كarter تخبره أنها وصلت بسلام وبدأت في الاستقرار. وفي هذا الصباح كانت قررت أن تركب حصانها بحثاً عن صندوق بريد في إحدى المزارع، حتى تتجنب الذهاب للمدينة لإرسال الرسالة ولم تلحظ أية صناديق بريد عند محسنتها، ربما بسبب تركيزها على الطريق.

دخلت الحظيرة وأخذت لجام حصانها واقتربت منه يتراجع أمامها.
وتجاهلت علامات الغضب البدية عليه، وقالت وهي تقترب منه:
- هدى من روحك يا ديابلو، لا تكن صعب المنال، الصباح أجمل من
أن أضيعه في السخطرة عليك.

صفرت لكافون، ليتبعها وركبت الحصان في اتجاه الطريق العمومي كانت أشعة الشمس تسقط على ظهر الحصان النحاسي وتبعد بياض رداء الراكبة وأخذ كافون في التعرف على الطريق بينما

استرسل في كلامه متجاهلاً الضجر في عيني الفتاة :

- منذ حوالي ست سنوات ظلنا أنه وقع، ولكن الفتاة فضلت أحد رجال البترول لم يكن يحب تلك الفتاة فقد كانت تظن نفسها أفضل من أهل المنطقة. إنه أحسن حالاً بدونها.
- أعجبت ستابسي في قراره نفسها بالفتاة التي استطاعت أن تردد راعي البقر المتجرف على عقبيه.
- أصلاح بيت جدته من أجلها، وانفق عليه مبلغاً كبيراً من المال، وهو يعيش هناك الآن وحده مع مديره منزله.

- على الإسراع حتى أصل بيتي قبل حلول الظلام، وإذا احتجت أى شئ بلغفنا.

- سأغفر يا سيد نولان أشكرك على كل ما فعلته من أجلني وأقدر معاونتك.
وشددت على يده بمحنة.

وقفت أمام كوكبها، ترقب رحيل السيارة الجيب حتى اختفت
وغلقتها الوحدة وجاء كلبها من ورائها، ودفع أنفه في يديها فركعت إلى
جانبه تداعب شعره بخشونة وابتسمت قائلة :

في هذه اللحظة استدار لها كورد والتقت عيناهما وعلى الرغم من محاولتها لم تستطع أن تمنع نفسها من النظر في عينيه الداكنتين اللتين تشعان ناراً عميقاً وغريبة. وكسر هو حدة الصمت قائلاً :

- أنسحك بشراء حصان آخر فمن الصعب على فتاة صغيرة مثلك السيطرة على مثل هذا الحصان.

- أشكرك ولكن لم أطلب نصيحتك ولا معاونتك.

- لم يbedo لي أنك تؤدين مهمتك بمهارة، ولكن ربما كنت مخطئاً.

قالت وهي تشير إلى سيارته الأنيقة ذات اللون الذهبي والبني :

- كنت على وشك السيطرة عليه، لو لا مجيكك في هذا الشيء المزعج الذي زاد من ثورته.

- لم أكن أدرى أننى يجب أن أستاذنك عندما أقود سيارتك في طريق عام. إذا كان حصانك يخاف السيارات لا تركيبه، حيث يتحتم أن يلتقي بها.

وشعرت أنه أدى لها صنيعاً، ولم تتصرف بلباقة فقالت بمرارة :

- آسفه كان يجب ألا أقول هذا، إنه عصبي المزاج في أحيان قليلة مثل هذه المرة.

- أرجو ألا يحدث هذا كثيراً، وإلا وجدت جثتك في مكان ما بين الجبال، عندما يلقى بك ثانية.

- إنه لم يلق بي. أنا التي نزلت لأصلح وضع السرج.

نظر إلى السرج في عبوس قائلاً :

- اعتذر لمهاراتك كفارسة، ظننت أنك افترقت عنه بطريقة أكثر مأساوية.

مسحكت وقالت :

انطلقت ستاسى على الحصان فى اتجاه المدينة وعندما أبطأت من سرعة الحصان لم يعجبه هذا فحاول التخلص من اللجام. وصارعت للسيطرة عليه حتى فاتها النظر إلى المناظر الطبيعية حولها، بينما الحصان يشب للخلف لاحظت أن السرج ينزلق من على ظهره.

أوقفت الحصان، ونزلت ولكن هاج الحصان وأخذ يضرب برجليه مانعاً ستاسى من الاقتراب منه، وبينما كانت منهملة فى كبح جمجمه لم تلحظ اقتراب سيارة منها فالتفتت ولكن الحصان من بجانبها فأسرعت تشد اللجام .

أثارت ضجة السيارة ثائرة الحصان أكثر حتى استحالـت السيطرة عليه حاولت ستاسى منع ديابلو من الانفلات لأنها على يقين أنها لن تستطيع الإمساك به أبداً إذا جمع فى هذا الفضاء الواسع أمامها.

ونظرت ستاسى بطرف عينها فعرفت الرجل الأسمري، ذا القوام القارع الذى خرج من السيارة واتجه إليها إنه كورد هاريـس من بين كل الناس وأخر شخص تود رؤيته الآن قالـت بصوت خفيفـ :

- يبدو أنك تواجهين بعض المشاكل يا آنسة آدامز؟

قالـت ستاسى فى تهكم وهى تلقطـ أنفاسها بصعوبة بسبب مجـهود الإمساك بالـحصان :

- يالـها من ملاحظـة ذكـية!

أخذـ الرجل منها اللجام وأشار لها أن تتراجعـ للخلفـ. جددـ ديـابـلو معركتـه من أجلـ الحريةـ عندما رأـىـ الرجلـ الغـريبـ، ولكـنهـ لمـ يـسـتطـعـ مقـاومـةـ كـورـدـ الذـيـ أـمـسـكـ اللـجامـ بـقـوـةـ وـسـيـطـرـتـ عـلـىـ الحـصـانـ الغـاضـبـ، وـيـدـأـ يـهـاـ.

رميها بغضب وأوشك أن يتكلم، ولكنه أغلق فمه. أما ستامى فأصرت على تحديها بالرغم من شعورها بالندم على كلماتها المتسربة. وفقاً ليرمقان بعضهما وفجأة أخذها المزارع بين ذراعيه. أمسك بها بقوّة قاتلاً بشراسة :

- اسمح لي أن أعاونك في طريقك.

وأذلهما تصرفه حتى إنها لم تحاول مقاومته، ووضعها بلا مجهد على سرج الحصان وكأنها طفلة صغيرة ورمى لها حبل اللجام. فامسكت به، ونظرت إلى عينيه المتوجهتين وقال باستهزاء :

- هذا ما أردت ألسرك ذلك؟

ردت عليه بعد أن استعادت هدوئها :

- كما قلت من قبل يا سيد هاريس، أنا لم أطلب مساعدتك.

- إن الناس هنا لا يطلبون أى شئ، إنهم إذا أرادوا شيئاً يفعلونه.
وастجمعت رياضة جأشها بقدر الإمكان وأدارت الحصان حول قوامه
المس، مشددة رعنده تقطدان إما وهو تعود بالحصان من حيث أنت.

منعت نفسها بصعوبة من النظر إلى الخلف، ثم سمعت باب السيارة يقفل والمحرك يدار فأنسربعت بدون توقف حتى وصلت للكوخ. وتحول شعورها بالهوان إلى غضب جارف بأى حق يعاملها هكذا؟ كان يتصرف كما لو كان على أمرها.

لم يهدأ كبرياً لها الجريح على الرغم من جمال الطبيعة حولها كان
الوقت ظهراً ولكنها فقدت شهيتها للطعام فأخذت ثوب البحر وذهبت
الآن إلى الماء من الكثرة

غطست في الماء وكاجون ينتظرونها ويحرسها في ظل شجرة قريبة.

جامعة العصافير

۱۹

- لا، ولو أن هذا قد حدث مرة أو مرتين.

أخذت تلطف الحصان بينما راح كورد يصلح السرج، ثم استدار
لمواجهة ستاسى وأحسست بنظرته واستدارت لتبادله النظرة ولكنه أدار
رأسه بسرعة قبل أن ترى تعبير عينيه. وعندما نظر إليها مرة أخرى لم
ينم وجهه عن أفكاره فأشاحت بوجهها فسألها :

- هل كنت تتجهين لمكان معين؟

- كنت أبحث عن صندوق، بدد.

- صندوق بريد؟ وأين ظلتني أنك تحدين هذا الصندوق؟

وعادت إليها كراهيتها لهذا الرجل المتعزف هدافعت عن نفسها قاتلة:

- كنت أقصد صندوق بريد خاص بإحدى المزارع، حيث يسلم رجل البريد الرسائل وأخذتها.

- آسف لتخليصك من وهمك يا آنسه آدامز، ولكن لا يوجد صندوق بريد من هنا إلى المدينة. لقد نسيت أن هذه بلاد بسيطة ينقصها الكماليات التي يعتبرها أهل المدن ضروريات.

هالٰت بعضاً :

- لم أكن أعرف ذلك. ثم إنني لا أعتقد أنه لطيف منك أن تحظى من شأن إنسان يسب حمه بأي ماء.

وواجهه غضبها وتحدىها بهدوء فانفلأ :

- إنني لا أحط من شأنك، بل أريد أن أصحح بأنك سترا تاحين أكثر إذا عدت إلى حبيت تنتقم.

- سيد هاريسن، لا تلق بالاً بأمرى كثيراً، والأفضل لك أن تبتعد عن طريقي، حتى، أنا، شرف وداعك.

رجل لكل العصوب

۷۸

- ربما نسي وربما أحضرها لك اليوم فالناس هنا جيران طيبون حاولت التغلب على غضبها وقالت :
 - من فضلك احتفظ ببريدي مستقبلاً حتى آتي لأخذه بنفسه.
 قال وهو ينظر إليها بتساؤل :
 - أجل يا آنسى.
 شكرته بهدوء وخرجت ووقفت وترددت، إذ كان من الذوق أن تذهب للسيدة نولان وتشكرها على مجدها لاعداد الكوخ.
 دخلت محل البقالة فوجدت موللي تتحدث مع شابه ذات شعر أحمر معها طفلان نشيطان يجران ذيل ثوبها. ابتسمت لها السيدة نولان ابتسامة عريضة والتفت لها أيضا الشابه مبتسمة ابتسامة ترحيب مثل موللي التي قالت وهي تمسك بيدي ستاسى :
 - ستاسى كنت أتساءل عن أحوالك ؟ قال لي كورد أمس أنه التقى بك ويعتقد أنك بخير.
 عضت شفتيها حتى لا تعلق تعليقاً لاذعاً عن كورد وقالت :
 - نعم إننى بخير وأحب الكوخ قال السيد نولان عن مجده
 لوضع اللمسة الأنثوية في الكوخ وأريد أنأشكرك.
 - لا تشكرينى فقط اشكرى ابنتى أيضاً.
 وأشارت موللي للشابه الواقفة بجوارها وأكملت حديثها :
 - يسعدنى أنك جئت لأننى كنت أتطلع للقائك كما مارى هذه هي ستاسى آدامز وهذه ابنتى ماري بوكانان ..
 إننى حقاً مسرورة للقائك أخيراً لم يكن هناك حديث لأمى إلا عن هذه الشابة الجميلة التى تسكن وحدها في الكوخ ولكنها لم تعطك حقك.

و بعد حوالي ساعة خرجت من الماء وجلست مسترخية إلى جوار كلبها هدات أعصابها بعد مجهد السباحة ولكن كراهيتها للمزارع المتغ Rufiq بقيت كما هي وفكرت في العودة لنيويورك ولكنها تذكرت نصيحة هاريس بالعودة فلم تشا أن تتحقق له ما يريد ووقفت قائلة :
 - سوف نقى يا كاجون وسوف تستمتع بكل شيء حولنا وأكثر من ذلك، لن نتجنب مزرعة سيد هاريس حتى لو لم يعجبه هذا، وغداً سأذهب إلى المدينة لأرسل الرسالة قبل أن يبعث كarter بفرقة للبحث عنا.

وفي الصباح التالي تأخرت ستاسى في نومها فأيقظها كاجون. ارتدت ثيابها وأعدت فهوتها. وأسرعت بإطعام الكلب والحسان وأمرت الكلب بالبقاء في الكوخ ثم استقلت سيارتها الجاكوار إلى الطريق العام. أسرعت في طريقها للمدينة وهذه المرة لم يعكر صفوها شيء واستمتعت بالمناظر حولها.

وبعد نصف ساعة وصلت ستاسى إلى المدينة ماكلارود وكانت الشوارع هادئة من المارة فأوقفت السيارة أمام مكتب البريد ثم دخلت وحيث الموظف وضع رسالتها في صندوق البريد وأوشكت أن تخرج لكنها عادت للموظف قائلة :

- معدنة هل هناك أية رسائل لستاسى آدامز ؟
 - أنت الآنسة التي استأجرت كوخ نولان ؟ نعم كانت لك رسالة ولكنى أعطيتها لكورد ليوصلها لك ألم تقابليه ؟ قال إنه يعرفك وأنك جارتة.
 دهشت ستاسى وقالت :

- أعطيته رسالتك ؟ كان يعلم أننى سأتى للمدينة.
 قال الرجل المسن :

- أشكرك، لقد أشعرتني والدتك أنتى في بيتي.
ابتسمت ماري لأمها مداعبة وقالت :

- ستنظل أمي دائماً كالدجاجة الأم التي ترعى الصغار سواء كانوا
كتاكيتها أم كتاكيت غيرها. ولا بد أنك توقعت أن هذين الهنديين هما
طفلان هذا جيف وهذا دوغال.
ركعت ستاسى لتسسلم على الصبيين.

قال جيف وهو يتأمل شعرها البنى المتساقط حول وجهها
البيضاوى باسم :

- إنك جميلة جداً، تكادين أجمل من أمي.
ضحك ستاسى وشكراه، ونظرت ماري إلى ابنها الأكبر بغمز
وابتسمت قائلة :

- لقد أسرته، إن ذوقه جميل مثل والده.
قالت موللى :

- بالطبع، ولا تنسى هذا أبداً.
قالت ماري :

- أمي دائماً تذكرنى بتوفيقى فى زواجى كأنه من الممكن أن أنسى
ذلك هل أنت فى عجلة من أمرك؟ لا تأتين لمنزلى لتناول القهوة.
استجابت ستاسى لصداقة السيدة الجذابة :

- سيكون هذا رائعاً إن سيارتى واقفة أمام.
هذا حسن، سرنا إلى هنا والآن سنعود راكبين إننا نسكن قريباً من هنا.
أخذت ماري ستاسى إلى منزلها الجميل المبنى على طراز بيوت

المزارع وخرج الولدان رغمأ عنهم من السيارة وفتحت ماري باب المنزل
وانتظرت أن تسبقها ستاسى ثم قالت ماري :

- لقد أثارهما ركوب سيارتك وسيتذكران هذا لمدة طويلة.

تبعتها ستاسى إلى المطبخ الكبير قائلة :

- أنا أيضاً قد استمتعت، فأنا أحب الأطفال.

- لن أقول لك انتظري حتى يكون لكأطفال لأنني أحب أطفالى ولا
أبدلهم بالدنيا وما فيها.

- قولى لي هل هناك من ينتظرك فى بلدتك؟

تذكرة ستاسى كarter مليز فقالت .

- تقريباً

قالت ماري :

- تقريباً ! هل تقصدين أنه لم يعرض الزواج بعد وقد جئت
لتشعره بأنه يفتقدك ؟

لقد عرض على الزواج قبل رحيلى ولكنى لست واثقة من أننى أريد
الزواج الآن.

- هل تحببئنه ؟

- أعتقد هذا أنا لم أخرج مع شاب سواه، ونحن نعرف بعضنا
بعضًا جيداً لدرجة ...

- أفهم قصدك لم تريدى أن تتسرعى فى قرارك خاصة بعد فقد والدك.
تنهدت ستاسى وقالت :

- ربما يكون ذلك من الأسباب.

- إنك تنتظرين إلى فتاة تستطيع مقاومة سحره إنه بلا أدنى شك أكثر عجرفة وحقارة من أي شخص قابلته.
- : أخذت ماري ابتسامتها بصعوبه وقالت
- لا بد أن الشرر يتطاير من عينيك عندما تلتقيان وهذا غريب، ولقد ظلنت أنكم ستتفاهمان.
- لا، إننا لن نتفاهم.

ولكن ستassis لم تستطع أن تقص على الفتاة المتفهمة حادث الأمس فقد كان شعورها بالهوان أقوى من أن تتكلم عنه.

ودعت الأسرة الصديقة بعد الظهيرة ووعدت بزيارتهم عندما تأتي للمدينة وصلت ستassis للكوخ في أقل من ساعة حيث حياما كاجون وهو يهز ذيله بشدة ودخلما مع الكوخ وهما سعيدان وبينما تعد ستassis العشاء لاحظت وجود رسالة على المائدة التققطتها ووجدت مظروفاً تحتها وقرأت الرسالة :

- آسف لأنني لم أجده تجراً وأحضرت لك بريدك.
- كـ. هـ

فمزقت الرسالة وألقت بها في المدفأة وهي تقول بصوت عالٍ :

- يا لأعصاب الرجل آسف لأنني لم أجده أما أنا فلست آسفة بعد تناول طعامها أخذت قهوتها إلى الشرفة وقرأت رسالة كارتز والضوء يخبو.

شعرت ماري أن ستassis في حيرة فقالت :

- ربما أعطاك بعدك عنه فرصة كي تعرف إلى أي حد تهتمين به لحسن الحظ لم يكن لدى أي شك في شعوري نحو بيل إنه طبيب المدينة وقد شعرت لحظة أن جاء إلى المدينة وتسلم عيادة الدكتور جيبون أنه فتى أحلامي كنت في الثانية والعشرين، وكانت أعرف العديد من الشبان.

- يبدو أن هذه هي مشكلتي فقد كنت أساور مع أبي في مهامه ظلم أبق في مكان واحد مدة تسمح لي بمقابلة شبان في مثل سنى وعند عودتي كان كارتز دائما هناك اعترف أنني افتنت بأحد الصحفيين الذين عملوا مع والدى.

ضحك ماري قائلة :

- أعتقد أن كل فتاة تمر بهذا. كان لي مثل هذا الشعور لكورد هاريس كنت أطارده في كل مكان.

- كورد هاريس؟

- نعم لقد وقعت كل فتاة في المنطة تحت تأثير سحره في وقت من الأوقات.

وعلقت ستassis :

- هذا الرجل عدوا المرأة، لا أتصور أن يكون مهذبا مع أي شخص - أؤكد لك أنه ليس عدو للمرأة إنه يشعر بالمرارة بعد الجرح الذي سببه له ليديا مارشال، ولكنها مسألة وقت حتى تأتي فتاة ما وتحطم الدرع الذي وضعه حول نفسه وستفهمين عن أي شيء، أتكلم عندما يطلق العنان لجاذبيته فإنه لا يقاوم.

سقطت ستاسى على كتفيها واصطدم رأسها بصخرة شل الألم
جسدها ولكنها حاولت مقاومة الإغماء بشجاعة فاستندت إلى كوعها
ورأت ديابلو يركض وسط المروج ثم تبينت كاجون وهو يعود إليها قبل
أن تستسلم لظلمة الإغماء.

تجهمت ستاسى وهي تستدير نحو مصدر الصوت ووجدت نفسها
في غرفة غريبة فقالت وهي خائفة:

- أين أنا؟ أين أهوا

ثم أغمضت عينيها وقالت :

- إنني أتذكر الآن لقد وقعت...
حضرها الطبيب قائلاً :

- لا تحاول الكلام كانت سقطة سيئة ولكنك ستكونين بخير إننا
دكتور بوكانان زوج ماري.

- هل ماري هنا؟

- لا إنك في الدائرة ه لقد وجدك كورد هاريس وأحضرتك لمزرعته
إنك مدينة له بالكثير.

هتفت ستاسى وهي تحاول ترك السرير :

- لا، لا أستطيع البقاء هنا لا أستطيع.

أوقف الطبيب حركتها برقة قائلاً :

- اسمع يا آنسة إنك تحتاجين للراحة وأى حركة فيها خطورة
على حياتك. ونظرت إليه بتسلل ورجته أن يغير رأيه والدموع في

٤- حادث في الطريق

ظهر خيال الحصان والراكبة وسط شمس بعد الظهيرة، وقفز
الحصان عندما مررت في طريقه سحلية، ولكنه استجاب لكلمات راكبته
الهادئة. واندفع الكلب كاجون من النهر عائداً إلى سيدته.

نادت ستاسى الكلب مسرعة بالحصان وعلى شفتيها ابتسامة، وفي
رأيها أنه لم يكن هناك ما هو أجمل من هذه الأرض القفر، وفي غمرة
سعادتها تعدد حدود الدائرة ه وكانت المناظر عجيبة بجمالها البدائي.
فاؤقت الحصان بجوار بعض الأشجار ونزلت لتتأمل المنظر أمامها.

خلعت قبعتها ونفضت الغبار عن بلوزتها البيضاء. وكانت تستكشف
المكان منذ الصباح، ولكنها كانت مبهجة ببروعة المنطقه بالرغم من
عضلاتها المرهقة. نظرت إلى ساعتها فعرفت أن عليها العودة للكوخ
مباشرة حتى تصل قبل الغروب فربما ضلت الطريق إذا حل الظلام.

انتعش الحصان من فترة الراحة في المروج فانطلق وخففت ستاسى
من قبضتها على العنان وتبعهما كاجون. نظرت ستاسى نظرةأخيرة للوراء.
وفي تلك اللحظة سمعت صوت حية ذات أجراس وسط الشجيرات
وقبل أن تلتفت صرخ ديابلو وشب عالياً في الهواء وفاق رعبه كل
الحدود واستدار وألقى بستاسى على الأرض وفر هارباً.

عينيها أما هو فأاصر على بقائهما نظرت إلى الباب فوجدت كورد يسد
لم تدر متى كان واقفاً ينظر إليهما في شراسة.

وشهقت قائلة :

- لماذا... لماذا وجدتني أنت بالذات؟

جاء رده لاذعاً :

- أؤكد لك أنني لم أكن أبحث عنك. لقد وجدت حصانك يجري
وحده فعدت في الطريق الذي جاء منه.
وقادمه الطبيب قائلاً :

- يكفي هذا القدر من الكلام والأفضل أن تستريح.

لم يكن لديها القوة لمقاومة الطبيب، أو مضيقها غير المرغوب فيه
فأشاحت بوجهها عنهما ووضعت رأسها على الوسادة واستسلمت
للامها وشعورها بالاحباط. والتقت نظرتا الرجلين. نظرة المزارع
متهدية صامدة، ونظرة الطبيب باحثة متسائلة.
وأخذ الطبيب معداته قائلاً.

- أعتقد أنها يجب أن نتركها ترتاح في هذه.
استيقظت ستاسي في المساء، وعيناها تستكشف الغرفة باهتمام،
وهي راقدة في السرير.

وجلست وهي تقاوم الدوار الذي صاحب حركتها ونظرت لثيابها؟
من الذي عاونها في هذا؟ واحمر وجهها خشية أن يكون المزارع قد قام
بالهمة. هذا القميص يخصها، كيف حصل عليه؟ هل بعث بمن يحضر
أشياءها ولكنه لن يجرؤ على ذلك!

جاءها صوت خفيف من الباب :

- حسناً. لقد عدت إلينا، ظننت أنك ستاتمين طوال الليل.

رفعت عينيها لوجه الزائر غير المتوقع، والحمرة تعلو وجنتيها
وتلعمت قائلة :

- كم الساعة الآن؟

جلس إلى جانب السرير وهو ينظر إليها بتمعن :

- بعد الثانية.

وسائلها بدون أن يحمل صوته أي أثر لسخريته المعهودة :

- كيف تشعرين؟

- أفضل. أريد أنأشكرك على كل ما فعلت إنني...

- لا داعي للشكر. أعتبر نفسك محظوظاً إذ رأيت حصانك أكره أن
أفكركم من الوقت كان يمكن أن ينقضي قبل أن يجدك أحد دعيني أعدل
من وضع الوسائل كان صوته رقيقةً خفيفةً فاثر في قلبها تأثيراً غريباً.

سمحت له ستاسي وهي خجلة أن يضيف وسادة وراء رأسها.

قال وصوته يغير نبرته الرقيقة إلى نبرة موضوعية.

- ربما كان علينا أن نبدأ بداية جديدة يا ستاسي لقد بدأنا بداية
سيئة. الطبيب يفضل بقاءك هنا حتى تشفى. وبما أن هذا وضع مؤقت
فعلينا أن نتجاهل مشاعرنا الشخصية.

أدهشها إقراره الصريح بالعداء فنظرت إليه، وهو يتأملها، وقالت:

- حسناً هل نحن صديقان؟

- يؤلمني قليلاً، رائحة الحساء طيبة.

خرجت المكسيكية تاركة ستاسى تأكل، ثم عادت لتأخذ الصينية
بعد أن انتهت ستاسى من شرب الشاي
سألتها ستاسى إن كانت هذه الغرفة هي لكورد هاريس
أجبت المرأة .

- نعم، فضل أن تتمى هنا وينام هو في المكتب.

خشيت ستاسى ألا تستطيع النوم ولكن يتعين عليها النعاس بمجرد
خروج المرأة من الغرفة .

ترافقست أشعة الشمس على السجادة إلى جانب سرير ستاسى
وجاءتها ماريا بافطارها وساعدتها حتى اغتسلت وريحت ستاسى
شعرها بشرطه المناسب لون ستة نومها حتى لا تمقط شعرها حول
الجرح شعرت بتحسن في صحتها وتجاهلت الألم في رأسها وصعوبة
التنفس من أنها كانت تتأمل زخرفة باب الغرفة الغريبة عندما فتح
الباب ودخل كورد هاريس مبتسمًا.

- صباح الخير قالت لي ماريا أنك استيقظت هل ترحبين بزائر؟

حاولت أن تخمن من ذا الذي أتي لزيارتها :

- زائر؟ نعم.

قال كورد :

- هيا ادخل يا صاحبى.

وفتح الباب لكافيون قفز الكلب إليها وهو يهز ذيله فهافت في سعادة.

مدت له يدها بتردد فاحتواها في راحته الكبيرة وشعرت أنه أطال
بقاءها في يده أكثر من اللازم، ومع ذلك ضائقها تركه لها فجأة وقد
قطب وجهه كعادته... .

وقف ونظر إليها فتهرها طول قامته وتفوّه عليها .

وقال وهو يتحرك إلى طرف السرير :

- أعتقد أنك في حاجة للطعام أفضل من سماع حديثي سابق
لك بماريا ومعها الحساء والشاي على فكرة كلبك بالخارج وحصانك
في إحدى حظائرنا لقد تجرأت وأحضرت بعض أشيائك من الكوخ
أرجو ألا تمانعني .

قالت وقد أدهشتها الوداعة الباردة في صوته

- لا ...

قال وعيناه تومضان :

- حسناً، ربما هذا يشغل بالك إن ماريا هي التي أعدتك للسرير.
استبد بها الغضب وهو يترك الغرفة، وفكرت: إنه لا يحتمل بالمرة.
كيف خدعها برفته؟ وتصورت وهي غاضبة أنه يهزا بها طوال الوقت.
ولكنه كان على حق في نقطة واحدة. كان عليها أن تهادنه مؤقتاً حتى
تشفى، جاءت مدبرة المنزل ماريا وقد استعادت ستاسى هدوءها
ابتسمت المكسيكية المرحة وهي تضع الصينية وعليها الحساء الساخن
على حجر ستاسى:

- هل الصغيرة تشعر بتحسن أم لا؟ الرأس يؤلمك كثيراً؟

أجبت ستاسى وهي تشم رائحة الحساء فقد كانت جائعة :

- كاجون ١

صعد الكلب للسرير وأخذ يلعقها فأنبته قائلة :

- كف عن هذا يا غبي.

قال كورد وهو ما زال واقفاً بالباب :

- إنه سعيد لرؤيتك لقد رفض الطعام هذا الصباح ورفض أن يترك باب البيت فقررت أن أحضره ليطعمك علىك.

دفعت ستاسي كلبها من فوق السرير وهو ينظر إليها بشغف ثم قالت:

- أرجو ألا يكون قد أزعجك، إن كلانا متعلق جداً بالآخر.

- لدى عمل في المزرعة ولذا ساترك في صحبة الكلب كلفت ماريا بإحضار بعض الكتب من المكتبة أعلم أن بيتك ليس بالآنقة التي اعتدتها ولكن إذا رغبت في أي شيء اطلبيه وسنحاول توفيره.

-أشكرك كل شيء على ما يرام وسأحاول ألا أسبب لكم أية مشاكل.

- لن يحدث هذا على الأقل لن تسببي مشاكل لا أستطيع معالجتها.

وعادت إلى وجهه ابتسامته الساخرة وهو يغلق الباب خلفه سالت ستاسي كلبها.

- هل عالج أحد الأمور معك من قبل ؟

ترى ما الذي جعل كورد يتخد منها هذا الموقف السلبي وفكرت أعتقد أنه يستطيع أن يعالج أي شيء يصادفه.

وأشاء حديثها مع كاجون جاءت ماريا تحمل بعض الروايات والمجلات، ولاحظت ستاسي وجود بعض كتبها المفضلة فأخذت تقرأها.

٥ - هدنة لم تدم طويلاً

تنهدت ستاسي وهي تمسن رأسها إلى الوسادة، وتركت بعنان على الكلب الرائق بجانبها بينما انسلت موجات شعرها البني في إهمال حول عنقها ملامسة حافة ردامها بلونيه الأصفر والبرتقالي.

كانت ستاسي مشغولة بجمال الطبيعة خارج المنزل، حتى إنها لم تسمع وقع الخطوات الونيدة على أرض الشرفة الحجرية حيث اقتربت منها وفي الحال تعرفت عليها، ألم تتصت لسماعها خارج غرفتها طوال الأسبوع الماضي ؟ إنها خطوات كورد هاريس ونظرت إليه فإذا به ينظر إليها .

وقال برقة :

تبددين بصحة جيدة، أرجو أن يروقك الشراب.

أشكرك، إنه طيب.

شعرت بقربه منها وشمت رائحة عطر الحلاقة الذي يستخدمه وهو يقول :

- شعور جميل أن يخرج الإنسان بعد طول بقاء داخل البيت.

قالت ستاسي بعصبية وهي تشعر بحاجتها للاستمرار في الحديث.

تغبير رأيك. رفع حاجبيه قائلاً:

- هل أنت إحداهن؟

قالت بشيء من الغضب:

- لم أكن أشير إلى نفسي.

- إن الزواج من رجل يملك هذه الأرض الشاسعة يبدو شيئاً رومانسياً ولكن الحقيقة أصعب من ذلك بكثير فهذه الأرض شاقة وتنطلب الكثير حتى في عصرنا المقدم فساعات العمل طوال ولا يمكن التبع بالنتائج وعلى الزوجة أن تبقى بمفردها وقتاً طويلاً ولا يوجد أى نوع من التسلية إلا في مناسبات اجتماعية قليلة حتى التسوق يمثل مشكلة فلا توجد المتاجر الضخمة التي تعودت عليها ونضطر للذهاب إلى سان انطوان أو الباسو صعوبة هذه الحياة أكثر من أن تتحملها فتيات المدينة.

وقفت وقد احمر وجهها وأجبت:

- لم أتقدم لشغل هذه الوظيفة يا سيد هاريس.

وقف وأخذ بيدها في اتجاه البركة وعيناها تلمعان ثم قال:

- نادنى باسم كورد فقط تعالى هنا أريد أن أريك شيئاً.

قالت بصبر نافذ:

- ما هو؟

أنبأها بسخرية قائلاً:

- حقاً يا آنسة آدمز كنت أظن أنك تعلمت أن تتقبل شيئاً من المزاح.

- نعم إن لديك منظراً جميلاً هنا. لا بد أنك فخور بمنزلك.

- الا يضايقك قدمه؟

صاحت وعيناها تتسعان:

- لا. إنه جميل، لا بد أنك قمت بالكثير من التجديdas.

قال مبتسمًا:

- نعم كان البيت سابقاً يشمل هذا الجزء وكان يستخدم لرد هجمات الأعداء وقد ألغيت الجناحين الجنوبي والغربي. وحتى الآن أعتقد أنه أوسع من احتياجات رجل عازب.

نظرت ستاسي لجدران الطوب النير البيضاء قائلاً:

- ولكنه سيكون بيته مثالياً عندما تتزوج وتتجرب.

قال ببرود وتباعد وقد ركز انتباذه على الجبل البعيد.

- بلا شك.

تعلمت قائلة:

- كنت أعني أن حجمه..

- أفهم ما تقصدين يا آنسة آدمز، ولكن لا أتوقع تحقيق هذا في المستقبل القريب.

بالطبع كان يشير إلى سوء حظه في حبه لفتاة التي حدثتها عنها ماري فقالت ستاسي بتفاؤل:

- لا نعلم ربما كانت هناك الكثير من الفتيات اللواتي يحرصن على

كان صوتها لاذعاً فاستدار اليها كورد ليتأكد من صدق رغبتها في
الذهاب وقال :

- إنها قريبة من هنا، ولكنها على مرتفع ولا أريد أن تجهد نفسك
في أول مرة تخريجين فيها. ربما ينبغي أن نوجلها.

وأضاف عندما رأى اعتراضها :

- ولكن إذا كنت واثقة أنك تريدين الذهاب سأصحبك.

- إنني واثقة.

- حسناً.

رفضت أن يأخذ بيدها وسارت حيث أشار وهو يتبعها لهش
ستاسي بالرغم من الارتفاع البسيط ولكنها تجاهلت لمعة السخرية في
عيني كورد واتجهت نحو الباب الحديدى.

وفتح كورد الباب هدخلت ستاسي. وقفا قرب الوسط كانت معظم
التواریخ في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكان
تاريخ أحد ث المقابر منذ ثمانى سنوات وكتب عليه، ستيفان هاريس
الأب سألت ستاسي بهدوء وكلمة الأب تكسو صوتها بالحزن

- أهذا قبر والدك؟

- نعم.

- لم الحظ وجود قبر والدتك أهي مدفونة هنا؟

- إنها مدفونة مع عائلتها لم تحمل حياة المزرعة ومتطلباتها
وعادت لعائلتها بعد ولادتي بستينين قليلة..

- قابلت رجالاً أنانيين يصور لهم غرورهم أن كل النساء سيقنون
عند أقدامهم.

- وأنا قابلت نساء يشعرن أنهن استجابة دعاء كل رجل وأن عليه
أن يستسلم لسحرهن.

وصل للجانب الآخر من البركة ووقفاً وجهاً لوجه في تحدٍ وتکهرب
الجو بهذا التحدى الصامت وقال بصوت خفيض وهو ينظر للأفق :

- لن يجدى الاستمرار في هذا الموضوع لكل منا رأيه الخاص.

- بالضبط والآن أرجى ما أردت أن ترينى إياه حتى أعود لغرفتي
- لن تهتمي.

سألت في فضول بالرغم من ضيقها به ويعترفته:
- ما هو؟

أجاب بسخرية وهو يدير لها ظهره :

- مجرد مقبرة العائلة. أنا واثق من أنها لن تعجب ذوقك الرفيع
- أود أن أراها.

أجاب كما لو كانت ستاسي تعذر:
- ليس ضروريًا.

- سيد هاريس ثق أنتي لن أندلل لك. قلت علينا أن ننسى عدا عننا
ونصبح صديقين ولكن غرورك الجريح لا يفهم إلا الوفاء الأبدي والآن أريد
أن أرى المقبرة، فإذا لم تشاً اصطحابي صف لي مكانها لأذهب وحدى.

وكان صوته سريعاً وعيناه جامدين .

سألت ستاسى وقد رق قلبها للرجل المتوفى وابنه المهجور :

- تركتما ؟

قال وعيناه ترفضان عطفها :

- لم يعطها والدى أى خيار أشك أنك ستفهمين . هذه أرض صعبة ويجب على المرء أن يأخذ ماله ويحارب للحفاظ عليه كانت أمي طفلة مدللة معتادة وجود من يخدمها ولم يكن التخطيط لغد أفضل يعني لها شيئاً كانت تريد كل وسائل الترف التي اعتادتها فلم تكف عن مطالبتها لأبى للحصول على اهتمامه وماله ولم يكن هناك ما يكفيها من أيهما .

همست ستاسى بذكاء :

- كانت الأولية للمزرعة ؟

سألها كورد وهو يشير للنصب المركزي :

- أترین هذا الشاهد ؟ إلينا تيريزا هاريس جدتى كانت نبيلة أسبانية، اعتادت حياة الترف أيضاً أحببت جدى الذى كان مزارعاً مكافحاً في تلك الأونة وكانت أملاكه كثيرة أما هي فكانت امرأة بحق لم يكن لديه ما يقدمه لها سوى منزل حجري قديم من ثلاثة غرف وبعض رؤوس الماشية وأرض شاسعة وجافة في معظم الأوقات ولكنها لم تتزعج لهذا .

كان صوته يفيض احتراماً وإعجاباً وهو يتحدث ثم خطأ للأمام في تلك اللحظة وأشار كورد بيده الأخرى إلى الجبال الغريبة وقدكساها الشفق باللون البنفسجي:

- كان هنود الآباتش من قبيلة ماسكاريلرو يستخدمون هذه الجبال كمحصن يغبون منه كما يشاون على المستوطنين وصفار المزارعين ويقع أثر حرب الكومسانشى قريباً من هنا أيضاً وقد انتهت تهديد الهنود عند بداية هذا القرن وامتلأت هذه المنطقة من الغرب بمربيى الماشية طلباً لهذه المراعى الفنية بالحشائش ولكن معظم المستوطنين جاؤوا بعاشية أكثر من احتمال الأرض أى رعنها الماشية أكثر مما يجب ولذا انتشرت الصحراء في هذه البلاد . ولكن أبي وجدى فهمما هذا وعلى أن أشكرهما لما لدى الآن لأكثر من سبب .

ابتسمت ستاسى قائلة :

- لا بد أنك فخور جداً بهما لقد تغيرت أمور كثيرة منذ أيام جدك قال كورد وهو يضحك ضحكة خافتة :

- لقد كان مربي بقر وسيقلب في قبره إذا رأى الغنم ترعى في أرضه - غنم ؟ هل تربى غنماء ؟ - نعم، إن لي عدة مئات من الرؤوس المسجلة في المراعي العالية - لا تربىها مع الأبقار ؟ - أحياناً، عادة في الصيف عندما ننقل الأبقار للتلل ولدينا أيضاً ما عز الأنجراء، ولكنها في طور التجربة في مزرعتنا . هناك عدد كبير من المزارعين الذين نجحوا في تربيتها . وهناك أيضاً الجياد، لدينا مجموعة فريدة ونأمل في إنتاج كبير فقد ضاعفت عدد الإناث، وفي كل ربيع نقيم مزاداً لبيع الصغار في سن عام أو عامين، التي

نستغنى عنها والكبار والتي نود استبدالها بدم جديد. قالت ستاسى
بنأمل وقد راعها حجم عمليات المزرعة:

- لم اكن اعرف أن لك كل هذه المشاريع المختلفة أعتقد أن هناك
آبار بترول أيضاً في المزرعة.

ضحك كورد بهدوء لانهار الذى بدا على وجهها وقال :

- لا تكتمل مزرعة متحضرة فى تكساس بدونها إن لدينا أربعاً على
الحدود الشرقية اشتان منها فقط لا تزالان تنتجان. ومعظم أرض
المزرعة تقع خارج المنطقة المنتجة للبترول.

- بدأت أفهم معنى لفظ بارون الأبقار.

وقال كورد وقد رأى سيارة تقف خلف المنزل بعيداً عنهم:

- يبدو أن سيارة دكتور بوكانان قد وصلت ويسعى بنا أن نعود كما
أن ماري استجهز العشاء بعد وقت قصير.

وأومأت ستاسى بالإيجاب وتبعته عبر المنحدر وعندما بلغا شرفة
المنزل وجدا وجه الطبيب الشاب باسماً تحية لهما وكانت مفاجأة
ستاسى عندما وجدت أن ماري زوجة الطبيب قد رافقته خطت إليها
المرأة السعيدة ذات الشعر الأحمر وذراعها ممدودتان.

صاحت ماري وهي تشد على يدى ستاسى بحرارة:
- تبددين رائعة.

ثم أضافت مداعبة فى صوت خفيض :

- قولى لي يا ستاسى هل أنتما على وفاق ؟ إنى لا أرى أثراً لجراح

٥٠

رجل لكل العصور

المعركة أجبت ستاسى ضاحكة:

- لقد تصالحنا، كورد وأنا، أليس كذلك ؟

ثم أضافت وهى تنظر لكورد الواقف إلى جانب الطبيب:

- لقد وجدنا بعض الأشياء المشتركة بيننا كان المزارع هو الشخص
الوحيد الذى فهم إشارتها لحديثهما السابق عن رأى كل منهما فى الآخر
قابلت عينيه الداكنتين ببرود وهى تحاول عدم الابتسام ولكن ماري
استفتحت شيئاً مختلفاً تماماً وفى ذهنها احتمال إقدامهما على الزواج.

علق بيل بوكانان:

- هذه أخبار جديدة لقد كنت فى أشد العجلة للرحيل فى آخر مرة
جئت فيها هنا وأضاف قائلاً لكورد وعلى وجهه الصبياني ابتسامة :
- ربما كانت مريضتي تعانى من نكسة.

- وأجاب كورد مبتسمًا:

- أعتقد أنها بدأت تحس بوجود بعض الأشياء الجذابة هنا ففى
وجود فتاة جميلة مثل ستاسى ينبغى لي أن أقوم بدور المرشد لمنع
الشبان من الوقوع تحت تأثير سحرها.

حاولت ستاسى أن تخفي أن اضطرابها لقرب كورد منها فقالت فى

صوت خفيض :

- أخشى أن تكون مضييفين سبعين يا كورد فنحن لم نقدم للدكتور
وماري أي مشروب.

وبلا أي سبب ارتفعت يدها لتمسك بذراعه.

- إنه دائم الشكوى من الصبيين ولكنه يحبهما بقدر حبى أنا لهما على أية حال أرى أنه على حق فأنت تبدين صورة حية للصحة وبالطبع من ذا الذى يستطيع البقاء فى الفراش وسط كل هذا الجمال الطبيعي؟

ووجهت ماري سؤالها لكورد:

- هل كنتما فى المدافن عندما حضرنا؟

ثم أضافت بدون أن تنتظر جواباً:

- ليتك قابلت جدته يا ستاسى، كانت عجوزاً رائعة ولكن من يراها لا يشعر بأنها عجوز فقد كانت مليئة بالنشاط والحيوية كنت فى التاسعة أو العاشرة عند وفاتها ولكن أذكرها جيداً.

قالت ستاسى :

- لقد حدثنى كورد عنها قليلاً.

واستمرت ماري فى حديثها :

- كانت رائعة، لقد ورثت عن أحد جدودها الأسبان روحأً رائدة لا تعرف الكلل ولكن كانت لها طريقة فى رفع رأسها ونظرة ثاقبة للإنسان تذكر الناس بدمها الأزرق كانت أمى دائمًا تقول أن دونا الينا هى الوحيدة القادرة على السيطرة على كورد.

وأضافت محدثة ستاسى فى لهجة المتأمرين :

- لقد كان مرعوباً وهو طفل، عصبي المزاج للغاية.

ضحك كورد لهذه الكلمات قائلاً :

- نسيت أن تذكري مزاج جدتي العصبي كنت دائمًا أعتقد أنها

رمאה كورد بنظرة دهشة ولكنه كتم تلك النظرة سريعاً بابتسامة ضيفيه بينما أبعدت ستاسى يدها فى خجل.

- سأطلب من ماريا أن تحضر لنا شيئاً، هناك شئ خاص تقضله يا بيل وأنت يا ماري؟

ضحك بيل قائلاً:

- لا، أى شئ بارد فى كوب كبير.

تركتهم كورد لاحضار المشروبات واثناء غيابه جلس ستاسى وزوجها على كرسىين من كراسى الحديقة بينما جلس ستاسى على أريكة ذات وسائد وعاد كورد بعد بعض دقائق تتبعه المكسيكية البدنية وهى تحمل صينية المرطبات وتوجهت ستاسى عندما جلس كورد على الأريكة إلى جانبها ولكن الضيفين لم يلحظا ملامح وجهها فى غمرة توزيع المرطبات بينما ظهر من ابتسامة كورد الجانبية أنه لاحظ ضيقها.

واحتكرت ماري الحديث بشخصيتها المليئة بالحيوية وأخذت تروى النوادر عن طفليها ولكن الحديث عاد مرة أخرى لموضوع ستاسى والحادثة فقالت ماري وهى تثيرر:

- عندما أخبرنى بيل عن حادثك صمممت أن نأتى إلينا فى المدينة ولكنه أكد لي أن بقاءك هنا أفضل حتى تكون لديك فرصة كافية للراحة.

قال الطبيب بابتسامة:

- فى الواقع قصدت الهدوء والراحة وهذا الشرطان من الصعب تحقيقهما فى بيتنا.

فسرت ماري كلامه قائلة:

لستاسي في البداية لأنها استمتعت ببرؤية الدهشة في عيني كورد ولكنها الآن أحسست بأنه يهزا بها لقد استطاع أن يقلب الوضع بأن يجعلها هي الأضحوكة ولم يكن ذلك ليجعلها بأى حال.

همس لها كورد عندما أجلسها إلى المائدة كما لو كان قد فراً أفكارها:
- كان عليك أن تتأكد من قواعد اللعبة.

نظرت إليه بقلق ولكنها لم تجد ما ترد به عليه.
وداعبته ماري وهي تهز يدها أمام ستاسي:
- ها...عودي إلينا ألم تسمع ما قلت؟

- آسفه يا ماري أخشى أن أكون قد سرحت في أحلام اليقظة.
- كنت أتساءل عما إذا كانت الحادثة قد تسببت في تغيير نيتك في البقاء؟
أجابت ستاسي وهي تتجنب نظره الاهتمام في عيني كورد:

- لا سابقى أسبوعين آخرين قبل العودة. قال كورد بابتسامة:
- أخشى أن تكون بلادنا قاسية عليها هانا وأنت قد نشأنا هنا واعتدىنا هذه الحياة. أما ستاسي فمن الشرق واعتادت حياة الترف وهذا المكان ممل بالنسبة لها.

- وأجابت ستاسي بصبر نافذ:
هذا ليس صحيحاً بأى حال من الأحوال.
وداعبته شفتها كورد ابتسامة ساخرة وهو يقول:
- كل ما في الأمر أنه ليس أمامك مستقبل في هذه البلاد. أليس كذلك؟

تحبني كل هذا الحب لأنني ورثت عصبيتها.

ثم أضاف في لهجة حانية لستاسي:

- الحمد لله أنتى تعلمت أن أسيطر على عصبيتي.
هز بيل بوكانان رأسه في شك وابتسم قائلاً:

- أخشى أن تكون قد جعلتها تشكي في كلامك كثيراً ولكن لا تخطئ فهمي يا ستاسي أنا واثق أن المرأة المناسبة تستطيع التعامل معه ولكن أكره أن أتلقى عصبيته عندما يفقد السيطرة على نفسه.

شعرت ستاسي بحرج لمحاولات الزوجين التوفيق بينهما بخبث وتنذيرها لحديث كورد السابق معها على الطريق، فأجابت إجابة مبهمة ولحسن الحظ قاطعتها ماريا معلنة أن العشاء قد أعد.

سؤال كورد:

- سنتعشى سوياً...أليس كذلك؟

وبدأت ماري في الاعتذار ولكن كورد قاطعها قائلاً:

- لن أقبل منكما اعتذاراً فمن النادر أن يأتيها ضيوف ولن نترك كما الليلة أليس كذلك يا ستاسي؟

ومد لها يده فلم تستطع رفضها حتى لا تلفت الأنظار وانشغل بالها فلم تتتبه للزوجين، وهما يقبلان الدعوة بدعاية خفيفة ولم تشعر بنفسها إلا وهي تدخل غرفة الطعام خلفهما والمزارع وراءها حاولت التحكم في أعصابها وتكتم رغبتها في انتزاع نفسها من أمامه بعنف.

لقد أعطته الفرصة في أول الأمر بحديثها عن خلافهما السابق ثم تصرفت كمضيفة بينما هي نفسها ضيفة عليه كانت هذه اللعبة تسلية

- تلعلمت ستاسى وهى تشعر أنه يهاجمها خفية :

- نعم ... أعنى لا .
- ويدأت ماري تقول :
- الآن يا كورد .
- فقاطعها قائلًا :

- أتعلمين يا ماري أن بناء مستقبل فى هذه الأرض يحتاج مقدرة كبيرة على التحمل؟ إن الرهابية تصبح في غاية الأهمية عندما يحرم الإنسان منها بعد طول اعتياد عليها.

- وفكرت ستاسى بغضب : إنه يقارننى بوالدته ثم قالت وهى تطوى فوطة السفرة :

- إنك لا تعلم عم تتحدث وأجاب ساخراً :
- بالطبع...يا لغبائى. كان يجب على أن أفهم أن المظاهر تخدع. كان يجب أن أفهم أن وراء الثياب الأنثقة والسيارة السبور الثمينة والحسان الأصيل قلب فتاة ريفية ينبع بالحياة ولم تقصدتها حياة التدليل. امتلاً جو الغرفة بالتوتر بينما تقرس كورد وستاسى كل منهما في الآخر تمنت ستاسى أن تهاجمه غير أنها كانت تعلم أنه سيسفل هذا لصالحه وشعرت بازدحام الزوجين فاغتصبت ضحكة ضعيفة وقالت :

- يبدو أنك هد فهمتى. إننى مجرد فتاة ريفية بسيطة .
مر على وجهه الأسمى تعبير إعجاب سرعان ما استبدلته بنظرة نهمك وأجاب :

- إن كلمة بسيطة مناسبة للغاية، إذ أنها تشير إلى قلة العقل. لقد أظهرت قلة عقلك عندما جئت إلى هنا وحدك لا يوجد لك معارف وعشت وحدك في كوخ منعزل بدون أية حماية، ثم ركبت حساناً لا تستطيعين السيطرة عليه، وذهبت إلى أماكن لا تعرفينها. إنها ضربة حظ كونك لم تصبحي جثة هامدة.

أجابت ستاسى وهى تدفع كرسيها بعيداً عن المائدة :

- لا أظن أن رأيك في شخص وفى تصرفاتى يهم ضيوفك.

ولحقت بها ماري في غرفة الطعام وسألتها :

- ما الذى يجري بينكم؟

أجابت ستاسى ويداها معقودتان :

- إننا لا نتفق هذا هو كل ما في الأمر.

ونظرت خلفها بعصبية إلى الغرفة الأخرى واستمرت ماري في الحديث:

- لقد بدا لي أنكم صديقان عندما جئنا حتى إننى وللحق تمنيت أن تتزوجا .

صاحت ستاسى بغضب واشمتاز :

- هذا مستحيل إنه ساخر وأناني، إلى درجة يعتقد أن على الجميع أن يركعوا عند قدميه وهو لا يجدنى خاضعة كما يريد ..

ما إن نطقت ستاسى بهذه الكلمات حتى شعرت بوجود كورد في الغرفة استدارت في تحد لتواجه نظرته الغاضبة .

وتكلم كورد أخيراً قائلًا :

- إن ضيفينا سيرحلان.. هل توصلينهما للباب؟

لم تجبه ستاسى بل استدارت لتمشى مع مارى التى أخذت حقيبتها واتجهت للباب الخارجى. شعرت ستاسى بظهرها يوخذها إنذارا بالشر لعلها أن المزارع يمشى خلفها مباشرة. واعتذررت ستاسى لمارى قبل أن تصل إلى ساحة الدار:

- إنى أسفه لاقحامك فى معركتنا يا مارى. لكم استمتعت بمجيئك هنا.
ونصحتها مارى :

- لا تدعى هذا يقلقك. إنه يحدث لأحسن الناس. وما عليك إلا أن تسرعنى بالشفاء.

أضاف بيل ويده على كتف ستاسى :

- إنى أؤيد هذا الكلام، وكطبيب أنصحك بالراحة يومين آخرين على أن تحدى من نشاطك، وبعد ذلك تستطيعين فعل كل ما تريدين. ومشى الزوجان إلى سيارتهما وهما يهتفان بعبارات الوداع المرحة وأخذت ستاسى تنظر إلى السيارة وهى تختفى فى ثيبة الطريق.

حرصت ستاسى فى اليومين التاليين على أن تتجنب لقاء كورد هاريس ونجحت فى هذا بمساعدة المزارع نفسه الذى بدا أنه أيضا لا يرغب فى صحبتها. حضرت بعذانها فى الأرض الرملية، وأخذت تنتظر حولها فى تردد جاء أوان الحديث معه ولم تكن تتطلع إلى هذا أبدا فقد استعادت قواها تماماً وأرادت أن تربت لعودتها للكوخ. كانت قد أتمت حزم حقائبها بعد الغداء، ولم يتبق سوى البحث عن كورد وبالها من مهمة غير مستساغة لها بالمرة. مشى كلبها إلى جوارها وهى تخطو أمام باب المكتب المفتوح وبنظرها إلى الداخل تحققت من شعورها الداخلى بأنه غير موجود وتنهدت فى أسى واتجهت نحو الإسطبلات. نظرت عبر المبانى وفكرت بتوجههم؛ ربما كان فى مكان على الجبال. لمحت حصاناً وراكبه يركضان عند الحظائر ولم تعرف ستاسى الرجل فانتظرته وقد أثارت سرعته فضولها وسمعت أصواتاً تصريح قرب الإسطبلات فاستدارت لترى سبب الضجة ولكن المبانى حجبت عنها الرؤية وتوقف الراكب عند باب الحظيرة ونزل عن الحصان.

- ما الخبر؟

قال راعى البقر بصوت خافت :

فقط اضطربتها وانطلقت به حول المباني ثم توجهت إلى راكب الجيدا
وعندما اقتربت منهم رأت راكباً محشوراً تحت حصانه الساقط بينما
وقف حصانها الأحمر بينه وبين الراكبين الآخرين كان هناك حبل
مفكوك يتسلق من رقبة ديابلو وهو يفلت من جبال الرجالين كانت رقبته
بيضاء من الزيد وهو مستمر في الهجوم بحواجزه الشريقة.

صاحب كورد عندما رأى ستاسي ترجل عن الحصان :

- ماذا تفعلين هنا ؟

والتوى وجهه غضباً وهو يدور بحصانه الكبير ليواجهها قائلاً :
- عودي إلى المنزل حيث مكانك.

وصاحت ستاسي وهي تستدير إلى حصانها الذي اندفع مهاجماً
الراكب الآخر بأمساكه العارية :

- إنه حصاني.

وزار المزارع وهو يقف بحصانه إلى جانبها :

- أيتها الأئم المجنونة لا ترين أن هذا الحصان الملعون قد جن ؟
وأمرته ستاسي :

- ابتعد عن طريقي.

ودفعت حصانه بعيداً عنها ثم مشت لتواجه الحصان الأحمر. صفر
ديابلو وهو يخدش الأرض بحواجزه وبهز عرفة الأصفر لها وشب
الحصان وحافراه في الهواء وأذناه للخلف وحاولت ستاسي أن تخترق
ذهن الحصان المتهيج فأمرته :

- معذرة يا آنسى ولكن ذاهب لاستدعاء الطبيب
وبدا يسرع في طريقه.

هتفت ستاسي وفي ذهنها صورة مخيفة لكورد يرقد على الأرض
مفشاً عليه :

- ماذا حدث ؟ من الذي أصيب ؟

أجاب الرجل وهو يسرع نحو باب المكتب وستاسي تتبعه :

- هذا الشيطان الأحمر الذي يسمونه حصاناً هرب من الحظيرة
عندما دخلها كريس وحاول الشاب المغفل أن يمسك به وهو يركب
حصانه فجن جنون الحصان وهاجمه لحسن الحظ كان السيد ونحن
معه عائدين من الجبال فرأينا ما حدث لا أعلم مدى إصابة الشاب
فقد حرصت على عدم الاقتراب منه.

تأملت الرجل وهو يمد يده للهاتف في غرفة المكتب وشهقت :

- ديابلو !

قال الرجل في الهاتف بدون أن يوجه كلامه لستاسي :

- إن السيد بلغ به الغضب جداً يجعله يقتل ذلك الحصان.

وجرت ستاسي خارج المكتب إلى الحصان الواقف بالخارج فقفزت
على ظهره ووجهته إلى حيث سمعت الأصوات كان فكرها مشغولاً وهي
تقادي على كلبها أن يتبعها وركضت بالحصان كانت تعلم فقط أن عليها
أن تكون هناك. يقتل ديابلو !

رنى الكلمات في أذنيها كجرس الموت وضررت الحصان باللجام من

الالم وقال كورد :

- اهدا يا كريس سوف نخرجك بسرعة. الطبيب في الطريق.
 - أن الفارس الشاب وهو يصر على استئنه من فرط الألم:
 - كسرت ساقى أخرجنى من تحت هذا الحصان اللعين.
- قال كورد موجهاً كلامه للفارس الآخر الذى انشغل بتهذئة الحصان الساقط.

- إلى أى مدى جرحت ساق هذا الحصان ؟

وكانت الإجابة الوحيدة هزة رأس بالنفي وبلا أية كلمة. وقف كورد واتجه للحصان ثم أخرج بندقيته من غمدها ووقفت ستاسى كالمخدرة ترقب تحركاته لا تقوى على الحركة أضمنت أذنيها طلقة البندقية وهى تخمد حياة الحصان المجرور سيطرت عليها الصدمة والرعب فلم تر وصول الطبيب ولا الفتى الذى حمل على نقالة ولم تستطع رؤية أى شئ إلا الحصان الميت حتى الدموع تجمدت فى عينيها وأخيراً حجب كورد الرؤية عنها بقوامه المغبر.

وغلب عليها البكاء ففهمست فى صعوبة بالغة:

- لماذا ؟

- عندما حاول كريス الإمساك بحصانك هاجمه الحصان وأوقع بالحصان والراكب فكسرت ساق كريس وكذلك ساق حصانه. الطبيب يقول إنه سيشفى خلال ستة أسابيع ولكنه سيحتاج لعكازين لمدة شهر أو أكثر.

غمقت ستاسى بغير وضوح:

إن كل شئ على ما يرام يا طفلى تعال هنا تعال ولكنه كان ثائراً وقد تذكر الجرح الذى أصابه فى عنقه ولم يستطع الحصان الأحمر أن يكبح جماح غضبه وأخذ رأسه الرقيق يعلو وبهبط والزبد يسيل على عنقه لقد عرف الفتاة الواقفة أمامه ولكنه كان يمتلك بالغضب والقوة لم بطرف عينه الحصان وراكبه يصلان خلفه ورقص وهو يستدير لمواجهتهما ونادته ستاسى وهي تخطو للأمام ولكنه فى هذه المرة استدار بسرعة وجرى إليها مكشراً عن أنفابه ورأسه منخفض وعندما حاولت ستاسى القفز بعيداً عن طريقه انحرف إليها رامياً بها إلى الأرض بكتفه الكبيرة ووقفت تحاول أن تلفظ أنفاسها ولكنها لم تصب بسوء ورأت كورد يسرع كالبرق خلف الحصان صرخ فى الراكب الآخر فأحاط الحبلان فى نفس الوقت برقبة الحصان الأحمر وصرخ الحصان غاضباً وحاول أن يهاجم الراكب البعيد فأوقفه كورد بحبله.

صاح الراكب الآخر فى انتصار بينما أخذ الحصان يقاوم الحبلين بلا جدوى :

- لقد أمسكت به يا هاريس ! أمسكت به !

وبعد بضع دقائق أدرك الحصان أنه لن يستطيع الانتصار وبسرعة قاده الراكبان إلى الحظيرة التى هرب منها.

ونفضت ستاسى الغبار عنها ورأت الراكب الثالث الذى كان قد ذهب يستدعى الطبيب راكعاً إلى جانب الحصان الساقط وراكبه واتجهت إليهم بسرعة فوصلت فى نفس الوقت الذى وصل فيه كورد كانت نظرته متوجهة وهو راكع بجوار راعي البقر الشاب الذى انتصره

- ولكن كل أموالك لن تخرجك من هذا المأزق، ستأخذين مكان كريس،
ولاول مرة في حياتك ستعرفين معنى أن تعمل حتى تسددي ديناً.
سألته ستassis وجسدها يرتعش من الغضب.
- ماذا تقصد؟

أجابها وفي صوته رنة سخرية عميقة :

- لقد مثلت دور البتيمة المسكينة فحصلت على الكثير من العطف.
أراهن أن قلبك انكسر حقاً عندما توفي والدك وترك لك كل هذا المال.
نزلت كلماته عليها كالصاعقة ولم تقو على الكلام من بشاعة
اتهامه لها ودون أن تشعر وجدت يدها تصفع خده وشعرت براحتها
تلسعها وهو يركز عليها عينيه بنيرانها العميقة مرة أخرى.

ضغط على أسنانه وتم :

- هكذا تلعب القطة. لقد أفلت بفعلتك اليوم ولكن لو كنت مكانك
لما حاولت أن أفلتها مرة أخرى.

ثم قال في لهجة الأمر :

- ستبدأين العمل غداً وعليك أن ترتدي ثياباً عملية مثل الجينز
إننا لا نقيم عروضاً للأزياء على الجبال.
تسمرت قدماتها على الأرض وتساقطت دموع الغضب على خديها.
وتوجهت للمنزل في صمت غافلة عن كل ما يحيط بها دخلت غرفة
نومها وجلست على السرير وعيناها شاردتان نحو حاجياتها التي كانت
جمعتها لترحل.
مسحت دموع الغضب من عينيها بيد واحدة وأخذت تذرع الغرفة جيئة

- لا إنه الحصان ! لماذا كان لا بد أن تقتله ؟ لم يكن الخطأ خطأه
ويكت من الشroud نحو الحصان الميت وانفجر كورد قائلاً :
الحصان ؟ ألا تفهمين إنه كان من الممكن أن أفقد رجلاً ؟ إنساناً !
 وكل ما يشغل بالك هو أمر هذا الحصان !

بلغ غضبه حداً جعلها تفيق من صدمتها واستدارت لواجهته مرة
أخرى فقرأت أمارات الاشمئزاز على وجهه إنه لم يفهم كلامها لقد
حزنت من أجل راكب الحصان ولكن قتل الحصان بهذه الطريقة
أصابها بالصدمة وقالت بصوت حاد وقد اقتربت من الهرستيريا :

- ولكنه سيشفى ويصبح على ما يرام ألا تفهم ؟ سيعود ولكن
الحصان قد مات وأنت الذي قتله كأنك لم تفعل أي شيء !

- لا شيء ؟ ألا تفهمين إنني أصبحت الآن بلا حصان ولا فارس ؟
انتقدتني أنه من السهل علىَّ أن أجد من يحل محله في هذا الوقت من السنة ؟
وزار وهو يقبض على ذراعها بقبضة من حديد ثم أضاف :

- علىَّ أنأشكرك على كل ما حدث أنت وحصانك هذا.
صاحت بسخرية :

- أوه بالتأكيد إن الخطأ كله خطأي... حسناً لا تقلق سأدفع
حساب المستشفى وثمن أي خسارة أو إزعاج سببتهما لك.

وأجاب كورد :

- بالطبع ستدعيني.. أنت على حق في هذا.
ثم خفض صوته متوجعاً :

وذهاباً وراحت تغلى في داخلها من فرط استيائها من كورد هاريس.

ترى كيف يستطيع أن يجبرها على البقاء رغمما عنها؟ لن يستطيع بالطبع أجبارها على العمل ما الذي تعرفه هي بالضبط عن الزراعة؟ وفدت ستاسى أمام المرأة وهي ذهنها فكرة تخمر لن يستطيع أن يمنع رحيلها لأنها ليس موجوداً نظرت بسرعة ل ساعتها ونظرت للخارج بنفس السرعة لقد مضى وقت أطول مما تصورت غابت الشمس ولا بد أن كورد قد تغيب أكثر من ساعتين. إذا ليس أمامها الكثير من الوقت إذا شاءت أن ترحل قبل عودته وبسرعة بدأت تجمع أشياءها وتضعها خارج الغرفة.

بالطبع سيتهمها بالهرب لرفضها مواجهة تحديه ولكن ليفكر فيما شاء لسوء الحظ أنها أرغمت على قبول ضيافته أثناء مرضها ولكن لم يعد هناك داع لبقائهما أكثر من ذلك.

وما كادت ستاسى تسرع بارتداء سترتها المزركشة وتأخذ حقيبتها ثم تخرج من الغرفة حتى سمعت الباب الكبير المصنوع من خشب البلوط يقفل وقفلاً لا تحرك ساكناً إلى جانب حقائبها وأخذت تحملق في الرجل الطويل الواقف أسفل الدرج كانت ملامح كورد مختبئة في الظل ولكن ستاسى استطاعت أن تخيل الحاجبين الداكنين معقودين والفك الصارم وفوق كل هذا تخيلت خط الفم المكتتب وبدت عيناهما واسعتين داكنتين من شدة الخوف وسرت القشعريرة في جسدها لم ينطق أحدهما بكلمة وازدادت حدة التوتر بينهما.

و قال بصوت خفيض :

- هل أفهم أنك راحلة؟

وردت عليه ستاسى بتحدى راقعة ذقnya:

- وماذا إذا كنت راحلة.

خرج كورد من الظل ورد عليها ببرود :

- إذاً أقترح أن تتسمى هذا الأمر.

ظهرت على وجهه خطوط جديدة لم تلحظها ستاسى من قبل ولكنها لم تكن لتخطئ رقة الخشونة في صوته وألقى نظرة أخرى على الحقائب وعليها ثم قال :

- من الأفضل أن تفك حقائبك.

وانفجرت ستاسى غاضبة :

- هل تظن حقاً أنك ستتجبرنى على البقاء سجينه هنا؟

نظر إليها نظرة سريعة قبل أن يجيب :

- أنت مدينة لي وأنا أضع شروط الدفع.

حاولت أن تقاوم للمرة الأخيرة فقالت:

- لن أبقى في هذه الغرفة ليلة أخرى.

ظهرت في عينيه نظرة من يتسلى قبل أن يشيح بوجهه عنها.

- كما تريدين هناك غرفة للضيوف في الدور الأسفل استعملينا

وتوقف برهة ثم أضاف :

- ربما كان يهمك أن تعرفني، سيكون الشاب في المستشفى لبضعة أيام وبعد ذلك سيظل بلا نشاط لمدة شهرين.

شعرت ستاسى بالحرارة تسري في وجنتيها خجلاً لعدم اهتمامها بالسؤال عن حالة الفارس المصابة لماذا يحرص دائماً على جعلها تبدو

هاريس إذا ظن أن البنطلون الجينز الأزرق والبلوزة البسيطة سيقللان من أنوثة مظهرها لم تستطع إخفاء نظرة السرور في عينيها وهي تشاهد رقة قوامها تأكيدت من وجود قفاز الركوب في جيب سترتها الجلدية، ثم أخذت قبعتها ونزلت إلى غرفة الطعام لسوء الحظ لم تجد كورد فسألت ماريا التي أجابت بأن سيد هاريس انتهى من تناول الإفطار وخرج ليعطي تعليماته للرجال كان ارتباك ماريا ظاهراً إزاء التغير الذي حدث في مجريات الأمور وأخذت ترقق الفتاة بنظرات حائرة وعندما فرغت ستاسى من تناول الخبز الجديد والقهوة أبلغتها ماريا أن عليها أن تقابل السيد في الساحة.

عندما وصلت ستاسى للساحة وجدت أن أغلب الرجال قد رحلوا بالفعل فتنفست الصعداء، وحمدت الله إذ أنه كان محرجاً جداً أن تتعرض لأوامر المزارع البغيض في وجود رجاله وتعرفت عليه من قوامه الفارع وهو يخاطب رجلين كان ظهره في اتجاهها فلم يرها وهي قادمة ولكن ستاسى كانت واثقة من أنه احس بقدومها.

حاول الرجال الواقفان معه تجاهلها كان أطولهما قامة أكبر من ستاسى بسنوات قليلة وبدا عليه الحرج من هذا الموقف أبقى رأسه مطرقاً وقبعته تخفي تعbirات وجهه عن ستاسى أما الرجل الآخر فكان أكبر بسنوات كثيرة وكان وجهه مليئاً بالتعابيد وأشبه بالجلد من كثرة تعرضه للشمس حتى أن ستاسى لم تستطع أن تحدد سنه.

قال كورد بحدة وهو يدير لها ملامحه الشبيهة بملامح النسر.

- لقد آن أوان وصولك هنا يا آدامز أريدك أن تذهبى اليوم مع هانك وجيم لتجمعوا قطع الأبقار من المراعي الشتوية.

في صورة من لا قلب لها؟ شعرت بالانكسار فجمعت حقائبها وخطت إلى الباب وتوقفت عند أول باب على يسارها كانت في حاله من الضيق لم تسمع لها باستيعاب محتويات الغرفة سيطر عليها الغضب فلم تفك إلا في عيني كورد الداكتين ووجهه بملامحه المحددة وضايقها برود كورد ولا مبالاته فكل ما استطاعت أن تفعله هو أن تجعل من نفسها أضحوكة وتزيد من اعتقاده بأنها مدللة وأنانية وكانت ستاسى تعلم أنها لن تلقى منه أية رحمة كان يتوقع منها أن تحل محل الفارس بعض النظر عن كونها امرأة.

وهمست لنفسها: حسناً يا سيد هاريس أستطيع أن أقبل أي شيء تدبره لي لن أطلب الرحمة.

وفي الصباح التالي ومع أول ضوء للشمس سمعت ستاسى دقة عالية على بابها رفعت نفسها على كوعها بصعوبة وقد غالبتها النعاس نظرت من النافذة ثم إلى الساعة الموضوعة على الخزانة ومكثت لمدة دقيقة حتى تذكرت أحداث اليوم السابق فقالت:

- نعم؟

- جاءها صوت كورد من الباب :

- حان موعد استيقاظك هذا إذا كنت تريدين تناول القهوة والإفطار قبل الذهاب إلى العمل.

لم ينتظر إجابتها وانصرف سريعاً بعيداً عن الباب نزلت ستاسى من السرير وكلها إصرار ولم تستغرق إلا دقائق قليلة لترتدي بنطلونها وقميصها ثم تجمع شعرها وترتبطه خلف عنقها وداعبت شفتتها الرقيقتين ابتسامة صغيرة وهى تنظر لصورتها فى المرأة. يخطئ سيد

ألقي بأوامره ولم يكلف نفسه بالنظر إليها إلا بنظرة عابرة، ثم وجه
كلامه للرجل المسن قائلاً :

- أية أسئلة أخرى يا هانك؟
- هز الرجل رأسه بالنفي.
- حسناً اركبوا الجياد.

بدأت ستاسي في اتباع الرجلين وهم يسيرون نحو الجياد المسرجة الواقفة في الناحية الأخرى من الحظيرة. ولكن كورد ناداها فاستدارت لتواجهه وأخرجت قفازها من جيب سترتها وشغلت نفسها بارتدائه محاولة تحاشي شعورها بالتوتر كلما واجهته قالت وهي تنظر إليه في جرأة وفي صوتها حدة مماثلة لحدة صوته :

- نعم!

لم تستطع ملاحظة تعبيرات وجهه.

لم يجيبها وبعد دقيقة قال :

- سيريك هانك كل ما يلزم عمله.

أجابت وقد تضليلت من نظره عينيه الفاحصة التي بدت وكأنها تتغلغل إلى أعماقها :

- حسناً. أى شيء آخر؟

- لا. حظاً سعيداً.

كان صوته ينم عن عدم الاكتئاث بعكس رقة كلماته.

تركته ستاسي بسرعة ومشت إلى انتظارها الراكبان ناولها هانك عنان مهر صغير ركبته في صمت ووجهت حصانها ليتبع رفيقيها

وفجأة جاءها صوت هانك خشناً متسائلاً :

- آنسة آدامز ليس هذا من شأنى وستستطيعين أن تطلبى منى الصمت إذا ضايقك حديثى ولكن بما إننا سنبقى معاً طوال النهار فستغمرنا الوحيدة إذا لم نتكلم إلا مع جيادنا ليس لي أن أناقش أوامر السيد ولكن لا أنا ولا أى من الشباب نحملك مسؤولية ما حدث للفتي ولكننا إذا لم نتجاذب أطراف الأحاديث سيمر اليوم طويلاً مملاً خصوصاً لفتاة مثلك من المدينة.

كان انطباع ستاسي واضحاً بأن هذا أطول تصريح للرجل. وابتسمت لراعاته مشاعرها. كان يحاول أن يزيل عنها وعن نفسه الهرج بطريقته البسيطة.

- أشكرك يا هانك إنى أقدر لك اهتمامك أكثر مما تتصور.

- حسناً إنى أعمل في هذه الأرض منذ كان السيد هاريس صغيراً يرتدى البنطلون القصير وقد رأيت أشياء غريبة. ولكنني أعرف أن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها سيدة ترعى الماشية وقد قال لنا السيد أن عليك القيام بعملك بنفسك بدون مساعدة.
وهز رأسه مرتكباً.

أجابت ستاسي وعلى وجهها نظرة إصرار:

- وأنا أنوى. إننى لا أعلم شيئاً عن المزارع أو البقر ولكننى أستطيع أن أتعلم على الأقل أستطيع أن أركب الجياد كما أن صحتى على ما يرام.

قل لى يا هانك ما الذى ستفعله اليوم بالضبط؟

- غالباً سنبحث وسط الأشجار عن الماشية الهازبة من القطيع ثم نعد القطيع للانتقال للمراعى الصيفية نقل معظم الرجال جيادهم فى

تتوى البقاء مختفية. تساءلت في حيرة واضحة :

- ولكنني كنت أظن أنكم تربون ماشية أليفة، نوعاً من سلالات هيرفورد.
- نعم ولكننا نتركها وحدها وقد أصبحت تهاب الأدميين تماماً
- مثلاً الأبقار البرية ذات القرون الطوال التي كانت ترعى قديماً في هذه الأرض إن الفرق الوحيد بين النوعين هو أن النوع الحالى لا يبلغ نصف قبح النوع القديم.

ثم أضاف وهو يمر بعينيه عبر الأرض الممتدة:

- عادة نفترق في هذه المنطقة ولكن ابقي قريبة من لفترة يا نفسه. ركض الفرسان الثلاثة وكل واحد يبعد عن زميلة خمسين ياردة لليسار ويدأوا جميعاً في مسح الشجيرات. وعندما انتصف الصباح كان أمامهم خمسة عشر رأساً من الماشية يسوقونها. طلب هانك من ستاسي قيادته. بينما ذهب هو وجيم وراء عدد آخر من الماشية الشاردة وفي البداية ظلت أن هانك عهد إليها بالعمل الأسهل، حتى بدأت تختنق من شدة الغبار الذي أثارته الماشية بأقدامها. لم تستطع حتى أن ترتاح على صهوة الحصان. ففي كل مرة سمح لها لانتباها أن يتحول عن القطبيع كانت هي اللحظة نفسها التي يقرر فيها أحد الحيوانات الهرب مرة أخرى من القطبيع. وكان الحصان بغيرزته يجري خلفه وبعيده إلى باقى المجموعة. وفي كل مرة كان هانك أو جيم يضيف رأساً جديداً للقطبيع، كانت ستاسي تمنع تهديدتها بصعوبة، لأنها تعلمت أن كل رأس من القطبيع يستلزم أن يقطع حصانها ضعف المسافة التي كان يقطعها من قبل. كان حلقتها جافا وبه طعم الحصى، وخشيست أن تأخذ رشفة من الماء فيقرر واحد من القطبيع الهرب، كانت ستاسي سعيدة لرؤيا هانك يركب بجانبها ولكن ابتسامة الترحيب كانت مجدهداً. لم

الشاحنات للطرف البعيد للمراعي وسيصلون في اتجاهنا ومعهم القطبيع الأساسي.

- نقلوا جيادهم في الشاحنات؟

- نعم هذا هو الغرب الحديث الذى ستجدinya. إنهم يفضلون شحن جيادهم في عربات النقل أو المقطورات بدلاً من أن يضيعوا وقتاً طويلاً في الوصول إلى مكان القطبيع.

صاحب ستاسي كما لو كانت تكلم نفسها:

- هذه معجزة أنهم لا يستعملون سيارات الجيب في تطبيق القطبيع.
- منذ بضع سنوات عندما كانا نحاول جمع الثيران والماشية الشاردة أمر السيد بإحضار طائرة هليكوبتر للبحث عنها لقد تغيرت الأمور أعتقد أن علينا أن نلحق بعجم.

كانت أشعة الشمس بدأت تخترق الظلال واحتفى الندى من فوق النبات وسرى الدفء في هواء الصباح البارد. ولم يكسر حدة الصمت سوى وقع خطوات الجياد سار الثلاثة عدة أميال قبل أن يصلوا لأول سور محاط بالأسلاك الشائكة ثم قطعوا السور حتى وصلوا للبوابة قال هانك وهو يشير للأرض المتعدة أمامهم:

- هذا هو الذي سنبدأ فيه عملنا يا آنسة.

نظرت ستاسي للمراعي الحالى قائلة:

- ولكن لا أرى أية ماشية؟

- هكذا يبدو لك. لو كانت الماشية ظاهرة لنا لما توجب علينا كل هذا العمل ولكن الأبقار تعرف كل شجيرة وكل مخبأ في المنطقة وهي

ينظر إليها مباشرة ولكنها رأت شبح ابتسامة على وجهه.

تمتم في الهواء : انه حقاً عمل شاق أن يركب المرء حصانة كل هذه المدة وسط الشجيرات الكثيفة. سنصل إلى صهريج الماء حيث نلتقي بالعربية المطبخ لتناول الغداء أعتقد أنك تحتاجين لقسط من الراحة.

أجبت ستاسي وهي تشعر بشفتيها تتشققان بينما تتكلم :

- لا مانع من الاعتراف بهذا يا هانك :

ثم أضافت وهي تربت بحنان على رقبة الحصان :

- أعتقد أنه يحتاج أيضاً للراحة :

كاد عمله اليوم أن ينتهي.

هتفت ستاسي وقد استرعن انتباها شئ إلى اليسار :

- أوه، انظر. أليس هذا جيم قادماً. وبينما أن معه عجل رضيعاً يحمله على سرجه؟

التقى بهما جيم ومعه عجل أبيض الوجه يرقد بالعرض على سرجه، وأمه تتبعه وهي تخور مهدئة صغيرها، هتفت ستاسي :

- انه لطيف. كم عمره :

أجاب جيم وخجله باد عليه وبينما أن ينظر مباشرة إلى ستاسي برغم فخره باهتمامها لما وجد :

وجدتهما وسط الأشجار لم يكن في استطاعة العجل اللحاق بنا ففكرت أن آخذة معى حتى عربة العجول.

سألت ستاسي وقد تحول انتباها عن الوجه الأبيض :

- عربة العجول؟ ما هي؟

أجاب هانك وقد سرة اهتمام ستاسي بالعجل :

- هناك عادة بعض الصغار التي لا تستطيع اللحاق بالقطع ولذا نضعها في مقطورة حتى نصل إلى مكان البيت حيث تتضم لأمهاتها، خذ العجل الصغير يا جيم سنصل بعد قليل.

سألت ستاسي وهي ترقب جيم الذي يسبقهما على حصانه :

- أهذا ما يدعى دوغى أي عجل رضيع؟

أجاب هانك :

- لا. إن الدوغى هو عجل بدون أم ولكن الكثير من الناس يطلقون اسم دوغى على العجول.

بلغت الماشية والراكيان قمة مطلع في الأرض ثم وصلا إلى هضبة مرتفعة. مغطاة بخشائش طويلة وشجيرات واستطاعت ستاسي أن ترى أمامها صهريج الماء وطاحونة الهوا وخلفهما سيارة ستيشن وبعض سيارات البيك أب والمقطورات. ظهرت على وجهها نظرة دهشة وهي تقول :

- أهذا سيارة المطبخ؟

أقلت من راعي البقر المسن ضحكة لاذعة :

قلت لك أن الغرب القديم قد ولى إنهم يحضرون الطعام من بيت المزرعة وينقلونه إلى مكان الوقوف في الظهيرة ثم ابتسما متابعاً : اذهبى أنت لن تذهب الماشية إلى أي مكان غير صهريج الماء. ارتاحى كلما ستحت الفرصة لذلك ستنقضس فترة بعد الظهيرة الطويلة فوق سروج جيادنا.

ترجلت ستاسي عن حصانها ببطء كانت عظامها وعضلاتها تولها لدرجة

سأله ستاسي أثناء تناول الطعام :
 هل تعمل هنا منذ وقت طويلاً ؟
 أعمل هنا من وقت لآخر طوال عمري. لقد انتهيت من الخدمة العسكرية منذ عامين، وذهبت للجامعة ولكنني أعمل هنا فترة الصيف لاكتساب مصاريف تعليمي.
 ماذا تدرس ؟

علم الغابات والحفاظ عليها.

هل تنوى أن تصبح حارساً للغابة ؟
 أجاب مستمتعاً باهتمام ستاسي به :
 أرجو ذلك لقد اقترح سيد هاريس على العودة للمزرعة، ولكن أفضل لا أفعل. هي البداية كنت سأصبح طبيباً بيطرياً ولكن اكتشفت اهتمامي أكثر بالناحية الزراعية والبيئية.

قالت ستاسي وفي صوتها رنة مرارة فيما تمضغ قطعة اللحم :
 لو كنت مكانك لما سمحت لرغبات سيد هاريس أن تتعارض مع ما أريد.
 جاء الرد في صوت خافت ساخر :
 لا بالطبع لا.

انتفضت رافعة رأسها، وكادت تختنق من قطعة اللحم التي تأكلها وهي تحملق في وجه هاريس. بينما هب جيم واقفاً في حرج.
 قال وهو يشد على فكه بقوة مدافعاً عن ستاسي بطريقته ضد ابتسame مخدومه الساخرة :
 كنا نناقش خططى في الدراسة يا سيدي.

أنها اضطرت للوقوف دقيقة حتى تستجمع قواها وتشعر بالأرض الصلبة تحت قدميها وقد أحسست أنها لن تستطيع السير فمشت بضع خطوات حذرة في اتجاه السيارة حتى عرفت أنها تستطيع الانكال على نفسها فانضمت إلى الرجال عند سيارة المستيشن حيث كان يوزع عليهم الطعام.

توقف المزاج اللطيف والدمندة بين الرجال عندما وصلت ستاسي مما أشعرها بعدم الارتياح كانت مرهقة وجائعة بعد إفطارها البسيط فتسقط وضعها الحرج.

واحمر وجهها وارتعدت يدها وهي تأخذ طبقاً من الطعام ومعه شريحة سميكة من الخبز من أحد الطهاة وكوبا ساخناً من القهوة من طاه آخر استدارت بعصبية لتبعد عن مكان مظلل تستطيع أن تتناول فيه الطعام كانت كل العيون متوجهة إليها وهي تستدير، ونظر البعض بعيداً عنها فجأة بينما أخذ البعض الآخر ينظر إليها في جرأة. جاءها صوت متعدد عن يمينها :

أنستى !

التفت ستاسي فرأت جيم يخاطبها :
 - تستطيعين الانضمام إلى إذا شئت فلم يعد هناك الكثير من الأماكن الظلية.

نظرت لأول مرة في عيني راعي البقر الشاب قائلة :
 - أشكرك يا جيم أعتقد أن منظري يدل على أنني ضالة.
 نعم يجب لا تأبه لها، الرجال. إنهم لم يعتادوا رؤية النساء في العسكرية.

من العينين المسيطرتين.

- وسؤال هانك :

- هل تعتقد أنها تستطيع الاستقرار في حياة المزرعة ؟

- ثم وجه بقية كلامه لستاسي بدون أن يلاحظ أنها لا تغيره الكثير من انتباها :

- لقد دخلت السباق عدة مرات وهي معتادة على الكثير من الضجة والصخب.

- تستطيع أن تقول إنها مدلة .

- داعبته شفتا كورد ابتسامة هازئة وهو يرقب أمارات الارتكاب واضحة على وجه ستاسي وقال:

- من الصعب أن أجزم يا هانك.

- استمر راعي البقر الكهل في الكلام وهو يهز رأسه :

- بالتأكيد إنها تبدو متعبة. ستحتاج للكثير من الصبر حتى تتغير طريقة تفكيرها.

- قال كورد ضاحكاً :

- بالطبع ستحتاج للصبر، ستحتاجه حسناً يجب لا أعطيكمما أنتما الاثنين عن عملكمما أكثر من ذلك. سأراكمما فيما بعد.

- لمحت جيم من طرف عينها يمشي قائدأ حصانين وأعطياها لجام حصان كبير ذي أنف روماني. وأحسست ستاسي بأن جيم كان محرجاً لتركها بين براثن كورد، وركبا في صمت وانضما إلى هانك ليبدأوا عمل بعد الظهريرة.

وقفت ستاسي بسرعة حتى تمنع الاستمرار في الحديث نيابة عنها، قال كورد وصوته يبين رغبته في إبعاد جيم :

- ربما وددت مراقبة الجياد يا كونورز.

- يبدو أنك استطعت أن تكسب لنفسك معجباً !

- قالت ستاسي بصوت لاذع :

- لا تكون مضحكاً ! لقد كان مهذباً فقط من الواضح أنه قد تعلم السلوك الحسن ولا أستطيع أن أقول هذا عن آناس آخرين.

قال كورد متجاهلاً :

أرى أنك في حالة جيدة على الرغم من العمل طوال الصباح.

واستند إلى جانب المقطورة ليشعل سيجارته. وبلا شعور أمسك بالثقب حتى برد وهو ينظر طوال الوقت إلى وجه ستاسي المتسخ.

نعم. قمت بعمل جيد بالرغم من الصعوبات. هل أنت مندهش؟ أجاب

لا. أعتقد أنك تستطيعين عمل أي شيء تقررين عمله. إنني فقط أتساءل إذا كانت عندك القدرة على الاستمرار.

مشى إليها هانك وقد جذبت انتباها مهرة بنية اللون في الناحية البعيدة من المقطورة، وقال:

أهلا يا سيدى، هل هذه المهرة التي اشتريتها في الأسبوع الماضي؟ إنها بالتأكيد حلوة الشكل.

لم تترك عينا كورد وجه ستاسي وقال:

- نعم إنها حلوة !

- شعرت ستاسي بحمرة الخجل تغمرها لكنها لم تستطع أن تهرب

راغبة بقرارلن أستطيع المشى بساقين مستقيمتين طوال عمرى ،
وبالطبع لن أستطيع الجلوس !

أثار هذا الحديث قدرأ من التماطف والضحك من المجموعة، وأهم من ذلك بدأت تلاشى الحاجز بينهم. ثم قدموا لستاسى قدحا ساخنا من القهوة وسط الدعابات والنكات. وبعد أن استنشقت البخار المتتساعد من القدر أفلتت منها تهيهه إعجاب مسموعة وصاحت:

أيها الطاھي. إنك حقا طاه ماهر ، ولكن قل لي أين ماء الحمام ؟
قابلتها عاصفة أخرى من الضحك فأضافت :

هل تتعرضون لهذا كل يوم ؟
أجابها أحدهم :

- مرتين يوم الأحد.

ثم ضحك من تعبير عدم التصديق الذى تصنعته ستاسى.
لا تقسو على التفاصيل وساعدونى في الجلوس !

أسرع عدد من الفرسان إلى الأمام بينهم جيم كونورز ، وبالغوا في الاهتمام بها وهم يساعدونها للجلوس على الأرض. ولعنت عينها وهى تبدأ في تعليق ساخر جديد فلاحظت أن الرجال قد هدوا ونظروا خلفها. احتفظت بمرحها واستدارت بابتسامتها المتألقة لتتعرف على القادم. ولكن ظل كورد هاريس كان يسقط على الجمع تعبير وجهه يدل على الاهتمام الساخر بالفتاة والرجال المحبيطين بها ولم تستطع ستاسى معرفة كيف ولماذا أتتها قوة الأعصاب لتقول ما قالت :

أوه. سيدى ! أرجو أن تسمح لهذا العامل المتواضع بالجلوس في

٧ - ليلة في الخلاء

كان يوماً طويلاً مرهقاً، ولكن عندما بلغت الساعة السادسة مساء عرف ستاسى تماماً معنى أن يكون الإنسان مرهقاً حتى العظام وتاقت نفسها للصياح فرحاً عندما رأت طاحونة الهواء التي تشير إلى أرض مبيت الماشية تلك الليلة.

واقتصر عليها هانك أن تسبقهما وتحضر قدحا من القهوة لكل منهم، ولكنها رفضت محاولة الضحك بالرغم من شعورها بالإرهاق قائلة إنها سوف تحتاج للمساعدة حتى تنزل عن ظهر حصانه، ولكنها فعلاً شعرت أنها لن تقدر على ذلك وكأنها قالت الحقيقة. وقبلت ستاسى بلطف معاونة جيم لها للنزول عن ظهر حصانها. ولم تشعر بأى حرج وهى تعرج فى طريقها إلى سيارة المستيشن حيث انبعثت رائحة القهوة الموعودة. وصل هانك قبلهما وأخذ يتحدث إلى الفرسان الذين تجمعوا حول البوابة الخلفية.

نظرت ستاسى إلى عينى راعى البقر الكهل وعلى وجهها ابتسامة ألم ساخرة. وقالت وهى تتن :

هانك. أعتقد أنك تنظر الآن إلى أول سيدة مقوسة الساقين تعمل

حضرتكم العظيمة لأنني أقسم لن أستطيع النهوض إذا أمرتني بذلك .
وخيّم الصمت على الرجال وهم ينتظرون رد رئيسهم، وووَعَتْ
ستاسى بالكلمات التي نطقتها ولكن فات أوان سحبها. وأمسكت
أنفاسها هي والرجال، وجاءت الضحكة الخافتة أخيراً فأراحت
الجميع، خصوصاً ستاسى.

فأمر كورد الطباخ وهو يبتسم قائلاً :
تشارلى... اعطنى قدحاً من الذي تطبخه بينما أجلس إلى جانب
هذه الآنسة.

سألها كورد عندما شرعاً في تناول الطعام:
حسناً، ما رأيك في قيادة الماشية؟ هل هي كما كنت تتوقعين؟
أجبت ستاسى بابتسامة :
لا أنا لا أقصد أن أشكوا ولكن العمل أكثر مشقة مما ظللت.
لقد أحضرت نصراً مؤكداً حتى الآن.

أتصور أنك في غاية الإرهاق بعد يوم شاق . سيعود الرجال لبيت
المزرعة بعد قليل تستطعيين أن تركبي معهم أو تتنظرى قليلاً
لاؤصلك دهشت ستاسى وقالت :

هل سيعود الجميع؟ أتعنى أنكم تتركون الماشية بدون رعاية لتشرد؟
ضحك كورد قائلاً :
لا سيقى معظم الرجال ويأخذون وريديات لقيادة القطيع . لقد
 أحضروا فراشهم الذى يطوى .

وأشار إلى حيث كان الرجال يشرعون في إعداد فراشهم .
إذا لماذا أعود أنا لبيت المزرعة ٩٩
أجاب كورد باقتضاب :
لأنك لست مستعدة للمبيت . وغير مسموح لامرأة بالمبيت هنا، ثم
إنك كنت في فراش المرض منذ أيام قليلة . ومن الحماقة أن تبالغى في
إرهاق صحتك .
ولكنني مجرد عاملة في مزرعتك . الا تذكر ؟
قالت ستاسى قولها بسخرية وعيناها تشعلان في وجه النار قال
بلهجهة الحادة :
أثناء النهار .
جاء صوت ستاسى منخفضاً ومصمماً :
ساقضى الليلة هنا .
ستعودين معى .
إذا ستضطر إلى حملى بالقوة من هنا .
وقال كورد :
تسين أنه لا يوجد لك مكان للنوم . لم تتعلمن من تجربتك الأخيرة
ما الذى يمكن حدوثه من برودة الليل ؟
أنا واثقة من أننى أستطيع اقتراض بطانية أو أي غطاء من أحد الرجال .
أجابها هازنا :

سيرحب الكثيرون بمساعدتك.
صاحب ستاسي:
يا لتفكيرك المنحط !

ثم انقضت واقفة وقد نسيت عضلاتها المنهكة. واحمر وجهها
غضباً وهي تنتظر أن يقف كورد أمامها ثم أضافت:
لا اعلم أى نوع من النساء يتعاملن معك، ولكن أؤكد لك أني
مختلفة عنهن.

وعلا صوتها وهي تجاهد السيطرة على نفسها قائلة:
لست مضطرة لسماع مثل هذه التلميحات من أى رجل !

أمسك كورد بذراعها ليمنعها من الهرب منه. وقفت ستاسي وهي
ترتعش ولم تحاول الإفلات من قبضته الحديدية أو تدير وجهها لتري
عينيه الداكنتين الباردتين.

سألها وهو يهمس هازنا:

هل تأملين أن يأتي أحد هرسانك لنجدتك؟
لم تستطع الإجابة، ووقفت بدون حركة، وأخيراً سمعت صوت تهديد
تقلت من شفتيه في اللحظة التي ترك فيها ذراعها وقال كورد بهدوء:
أعتقد أنه من المناسب أن أعتذر لذلك أعتذر عن التلميحات التي
صدرت مني، وسأرتب لبياتك هنا الليلة.

وبهدوء استدار ورحل. شعرت بالفراغ وبرد الليل يلفع وجهها.
جاها جيم كونورز من وراء إحدى الشاحنات، ومعه فراش وبطانية

رمق وجهها بعينيه العسليتين اللامعتين متسائلاً، ولكن ستاسي أخذت
منه الفراش وهي تشكره بهدوء، ومشت إلى الجانب الآخر من النار.
وغضت نفسها على فراشها، وراحـت تـحدـق في السماء الزرقاء الداكنـة
فوقـها، كانت مـتأكـدة من أنها نـامـت لـتوـهاـعـندـماـ شـعـرـتـ بـيدـ تـهزـ كـتفـهاـ
برـقةـ، فـتحـتـ عـيـنـيـهاـ عـلـىـ السـمـاءـ المـضـاءـ بـالـنجـومـ، كانـ منـ الصـعبـ عـلـىـ
ستـاسـيـ روـيـةـ الشـخـصـ الـواـقـفـ بـجـانـبـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـظـلـامـ، ظـلـنتهـ فـيـ أـوـلـ
الـأـمـرـ كـوـرـدـ، وـلـكـهـاـ تـعـرـفـتـ عـلـىـ قـوـامـ جـيـمـ كـوـنـورـزـ.
ـ لـقـدـ حـانـ مـيـعـادـ الـاستـيقـاظـ.

تمـتـمـتـ وـقـدـ غـلـبـ صـوـتـهاـ النـاعـسـ:
ـ ماـ زـالـ الـظـلـامـ حـالـاـ.

أـجـابـهاـ رـاعـيـ الـبـقـرـ الشـابـ بـخـفـةـ:
ـ السـاعـةـ الـأـنـ الـرـابـعـةـ، إـنـتـاـ نـسـتـيـقـظـ مـبـكـراـ هـنـاـ، وـطـعـامـ الـإـفـطـارـ
عـلـىـ وـشـكـ الـإـعـدـادـ.
يـحـسنـ أـنـ تـفـتـسـلـ.

بعد ذلك بلحظة واحدة ذهب. قامت ستاسي متأللة من فراشها وكل
عضلاتها تصرخ فيها ألا تتحرك. واستطاعت أن تقف بصعوبة.
مشت وعضلاتها متصلبة إلى حوض الماء الساخن. حمدت الله وهي
ترش وجهها بالماء مستمتعة بإحساس النظافة في جلدتها واستيقظت
 تماماً وراحـت تـتـنـظـرـ حـولـ الـمـعـسـكـ باـهـتـامـ .

شاهدـتـ ستـاسـيـ شـاحـنـاتـ الجـيـادـ وهـيـ تـقـرـبـ مـحملـةـ بـجـيـادـ جـديـدةـ
لـلـعـلـمـ هـذـاـ النـهـارـ، كـانـتـ ستـاسـيـ تـأـكـلـ إـفـطـارـاـ هـائـلـاـ أحـضـرـهـ لـهـاـ جـيـمـ،

- قتل أبي في حادثة طائرة منذ حوالي شهر ونصف كنا صديقين
حبيبين، توفيت والدتي بعد ولادتي بعده أشهر وبقي كل منا للأخر.

نظر جيم للفتاة بهدوء بعينيه العسليتين ولكنه لم يقاطعها.

- كان والدى مصورةً حراً شهيراً ومنذ بدأت أمشي أخذنى معه فى
مهامه لم أمكث فى أى مكان مدة كافية تسمح لي بأن يكون لي أصدقاء.

وكان أبي قد استأجر طائرة لتعود بنا إلى واشنطن بعد رحلة فى
تنيسى وعندما كانت فوق الجبال حدث عطل فى المحرك وسقطت الطائرة.

- كان معى كلبى كاجون الراعنى الألمانى كنت فى غيبة ولكنه
تمكن من أن يخرجنى خارج الطائرة وبعد ذلك بقليل انفجرت محترقة
وكان أبي بالداخل.

قال جيم :

- كان أبوك جوشوا آدامز ؟

- نعم. بعد ذلك كنت فى حيرة من أمرى لقد عرض على كثيرون
من أصدقاء أبي المساعدة ولكن لم أكن أعلم ما الذى يستطيعون فعله.

واغتصبت ضحكة وأضافت:

- كان يحب الغرب أعتقد أننى جئت هنا لسببين أن أكون قريبة
منه وأن أبحث عن ذاتى بعيداً عن مساعدة الأصدقاء.

- هل جئت هنا من قبل ؟

- ليس هنا بالذات ولكن كان لأبي مهام فى الباسو عدة مرات وفى
أماكن أخرى من أريزونا ونيومكسيكو.

وبمجرد انتهاء جيم من إفطاره عرض عليها أن يحضر لها حسانا.
وعاد بعد بعض دقائق يقود حسانا كبيرة وأخر أصغر حجما.. وبسرعة
أنهت ستاسى آخر كعكتها، وحملت الطبق والكوب إلى سيارة السيشن.
وعندما عادت إلى راعى البقر كان العديد من الركاب قد ذهبوا.
وانضم إليهم هانك راكباً حساناً .

سألته ستاسى :

هل سينضم سيد هاريس إلينا اليوم ؟

أوه. لقد قضى ليته هنا أمس، وتولى إحدى الورديات. أعتقد أنه
يقود القطط الآن .

فمن الغريب أن فكرة وجود كورد فى المعسكر طوال الليل قد
أغلقتها. وهتفت قائلة :

إنه لصباح رائع الجمال .

وكأن حسانها أحس بروعة الجمال فأخذ يرقص. وعلت الشمس
في كبد السماء طاردة آخر آثار ظلال الليل .

وأجاب راعى البقر جيم وقد تأثر بعيوبية ستاسى الحذابة الراكبة
إلى جانبه: إنه الربيع.

فلنمض فى هذا الاتجاه. أحب أن أريك شيئاً .

ما هو ؟

قال ناظراً للأمام وهما يغيران اتجاههما إلى اليسار :

سترين. ما الذى أتى بك إلى تكساس ؟

أحابت بهدوء.

ووضع راعي البقر يديه على كتفيها وباقة الزهور بينهما وعندئذ
سمعاً وقع خطوات حصان يقترب استداراً في نفس اللحظة لرؤيه
القادم من أول وهلة تعرفت ستاسى على الراكب الجالس باستقامة
فوق السرج وبدأ الدم يدق في عروقها وأوقف كورد هاريس حصانه
أسفل التل أمام الصديقين وجاء صوته ملماً:

- هل أقطع عليكم شيئاً؟

لم يعط أحدهما فرصة للإجابة وأراح ذراعه على السرج قائلاً:

- إذا فلنعد إلى العمل ونترك الزهور لما بعد العمل.

وبعد أن تركوا مرج زهور القبعات الزرقاء أدار كورد رأسه قليلاً في اتجاه
راعي البقر الهادئ الراكب على يساره وأمره بلهجة يتحدى أن يرفضها:

- أريدك أن تعود للقطيع الأساسي وتساعد جنكيز يا كونورز
سأراقق الآنسة آدامز إلى حيث يمسك هانك ببعض الماشية الشاردة.

ابتعد راعي البقر الشاب بحصانه عن ستاسى ومخدومه ولكرز حصانه.
وانطلق راكضاً واستدارت ستاسى بغضب إلى الرجل الواقف بجانبها:

- لم يكن من حقك أن تتهرب فأنا مخطئة مثله تماماً.

أجاب كورد وعلى شفتيه ابتسامة وعيناه تشعلن ناراً:

- يسعدنى تفكيرك بهذه الطريقة ولكن إذا كان الأمر يهمك فقد
كنت أبحث عنه لأقول له هذا الكلام قبل أن أجده معك.

لهشت ستاسى لأنها اعتتقدت أن كورد يؤدب زميلها بسبب اهتمام
جيـم بها وبدا على وجنتيها حمرة الحرج.

قال جـيم موجهاً حصانه فجأة نحو اليمين في اتجاه تل صغير.

- المكان الذى أريدك أن تـرى هنا لقد كنت فى محاضرة حيث كان
أبوك محاضراً زائراً أعتقد أنك ستصورين هذا.

بلغ الراكبان قمة مرتفع صغير مغطى ببحر من الزهور الزرقاء
ووقفاً لحظة على التل بينما انبرأت ستاسى ببروعة الزهور المتعددة وهى
تموج متائلة فى نسمة الصباح لقد كـست الطبيعة بـغطاء داكن الزرقة
وعلى بعد سمعاً أغاني الطيور التي جعلت الحياة تدب على التل.

صاحـت ستاسى أخيراً:

- إنها جميلة يا جـيم ما هي؟

- اسمها القبعة الزرقـاء.

وبقيـت عينـاهـاـ علىـ الزـهـورـ وهـىـ تـقـولـ:

- إنـ لـونـهاـ أـزرـقـ جـميـلـ يـكـادـ يـكونـ بـنـفـسـجـيـاـ إنـهاـ تـخـجلـ زـرـقةـ السمـاءـ.

- هلـ تـنـزـلـ منـ عـلـىـ التـلـ؟

لم تـجـبـ ستـاسـىـ ولـكـتهاـ لـمـسـتـ جـانـبـ الحـصـانـ بـكـعبـهاـ نـزـلاـ منـ فوقـ
التـلـ أحـدـهـماـ وـرـاءـ الأـخـرـ وـوـقـفـاـ وـسـطـ الزـرـقـةـ الفـنـيـةـ.ـ تـرـجـلـ جـيمـ قـبـلـ
ستـاسـىـ وـسـاعـدـهاـ فـيـ التـزـولـ مـنـ عـلـىـ الحـصـانـ بـقـيـتـ يـدـهـ عـلـىـ ذـرـاعـهاـ
وـهـمـاـ يـسـيرـانـ وـسـطـ الزـهـورـ لـمـ تـسـتـطـعـ ستـاسـىـ مقـاـوـمـةـ رـغـبـتـهاـ فـيـ جـمـعـ
بـاقـةـ صـفـيـرـةـ وـاسـتـشـاقـ عـبـيرـهاـ الـحلـوـ.

واستـدارـتـ ستـاسـىـ لـتـواجهـ رـاعـيـ البـقـرـ قـائـلةـ :

- كـمـ أناـ سـعـيـدـةـ أـنـكـ أحـضـرـتـيـ هـنـاـ؟

- تماماً.

ولم يمض وقت طويل حتى شاهدا راعي البقر هانك وهو يسوق نصف دسته من الماشية لوح له كورد بيده ثم اتجه بحصانه بعيداً عن حصان ستاسي عائداً عبر الجبل يقيت ستاسي بجانب راعي البقر وقال لها:

- سنبقى مع القطبي بعد الظهيرة وسنركب في الجانب الأيمن.

وفي الساعة الرابعة وصل القطبي لمجموعة من أشجار الحور على جانبي مجرى نهر كان هذا موقع المعسكر الليلي وقادوا الماشية عبر الماء الضحل ليبيتوا على الجانب الآخر ونظرت ستاسي بلهفة حزينة للماء الجارى وهى تتبع هانك يا لها من فرصة لغسل الرمل والقدارة.

مشت ستاسي على رسالها دون أن يشعر بها أحد متتبعة مجرى النهر ووقفت على بعد خمسة مائة يارد من المعسكر في مكان متسع يصلح للاستحمام ونظرت مرة أخرى حولها لتتأكد أنها بعيدة تماماً عن عيون الآخرين قبل أن تخلع بلوزتها وبنطلونها.

نزلت بشياها الداخلية في الماء فشعرت برعشة خفيفة سرت في أوصالها للبرودة غير المتوقعة وبدنت في مرح وهى تترافق وتدور على نفسها وأخذها الاستمتاع بالحمام فلم تسمع وقع الحوافر على الرمل وقف حصان وراكبه بجانب فرع شجرة الحور حيث علقت ستاسي شيئاها.

ظللت ستاسي تدندن في سعادة وهى تمشى في المياه الضحلة نحو الشاطئ نظرت إلى الشجرة ووقفت في الماء وقد أذهلها ظهور الحصان وصاحبها وفي هذه اللحظة تحولت دهشتها إلى خجل شديد لرداها فأخفضت جسدها داخل الماء.

- ولكن لا يعني هذا أننى أقر أنك تسحرى رجالى حتى ينسوا القيام بأعمالهم.

تمتنعت ستاسي :

- لا أعلم عم تتكلم.

- بالطبع لا تتوقعين أن أصدق أنكم كنتما تبحثان عن الماشية الشاردة في هذا الحقل؟

أجابت ستاسي ساخطة :

- لا. بالطبع.

- إذاً ليس هناك شيء آخر يقال أليس كذلك؟

صاحت ستاسي :

- نعم هناك ما يجب أن يقال ليس من حملك أن تملأ على من الذى أصادقه أو لا أصادقه.

قال بصوت غاضب مثل ستاسي :

- هناك الكثير الذى أريد أن أقوله إنك فى خدمتى لذا أنا مسؤول عن تصرفاتك وإذا لزم الأمر سأعمل عليك من الذى تختلطين به ومن الذى تبتعدين عنه.

- هل تقول لي أن أبتعد عن جيم؟

- أقول لك أنك لن تخدع رجالى وتغريهم بالأفكار العاطفية هل هذا واضح بما فيه الكافية؟

أجابت ستاسي وهى تلکر حصانها ليركض:

قالت ورنة التحدى في صوتها :

- كنت أشعر بالحرارة والغبار من الركوب.
- علق كورد رافضاً أن يأخذ طعم التحدى :
- بالطبع كانت المياه مغربية للأمانة شعرت بإغراء الانضمام إليك.
- داعبها قائلاً :
- لم أعرف امرأة للآن لا تنتهز فرصة للاغتسال .
- لسبب ما لم تستطع الاعتراف به شعرت بالأمان لعودتهما للمزارع الساخر قالت وقد عادت لمشيتها خفتها :
- كيف أستطيع أن أغري رجالاً إذا كانت رائحتي كالبقرة ؟
- رافقها كورد وهما يدخلان منطقة المعسكر :
- هذه نقطة جيدة اذهبني وكلى لقمة يا صغيرتي ساراك فيما بعد ساعد وجود الأشجار حول المعسكر في إظلام المكان بعد غروب الشمس مباشرة فبدت نيران المعسكر أكثر توهجاً كان يبدو على جيم أنه يبحث عن أحد وهو واقف يراقب العمال ثم لمح ستاسي واتجه إلى حيث ينتظرها كورد .
- حيث كانت تجلس بعيداً عن الآخرين فقال لها :
- مرحباً كنت أبحث عنك.
- سألت ستاسي :
- هل كان العمل شاقاً اليوم.
- جلس جيم بجانبها قائلاً :

صاحت وحمرة الخجل تكسو وجهها مخاطبة وجه كورد الساخر :

- كان من اللياقة أن تعرفني بوجودك هنا يا سيد هاريس .
- تجاهل نقدها له وأجاب بصوته العميق:
- افقدتك في المعسكر وجئت أبحث عنك.
- حل الغضب محل الإحراج وقالت :
- حسناً لقد وجدتني فتقضي بالذهب حتى أرتدي ثيابي.
- قال كورد باسماً وهو يشير إلى مجموعة من الأشجار تحجب الرؤية عنها :
- سأنتظرك هناك.
- كان السرور باديأ على وجهه وهو يوجه حصانه ويذهب.
- صعدت ستاسي إلى الشاطئ بسرعة ولكن غضبها واستياءها عطلاها حاولت أن ترتدى ثيابها بسرعة برغم جسدها المبتل ثم جرت إلى حيث ينتظرها كورد .
- وقف كورد صامتاً بجانب حصانه وهو يربك قدمومها كان تسرعها في ارتداء ثيابها وجريها لملقاته سبباً في حمرة خديها وتآكلت عيناهما من فرط التوتر والحرج وقفست ستاسي أمام كورد متربدة بحثت عيناهما في وجهه محاولة أن تقرأ تعبره هي يأس.
- وقال :
- تعالى. سأمشي معك عائدين إلى المعسكر.

٨ - مهمة جديدة

جاءهما صوت آخر بحدة على بعد بضعة أقدام منهما:

- كونورز!

هبا مبعدين لصرامة لهجة كورد الذي بدأ يظهر تدريجياً خارج
الظلام وقد اختفى جزء من وجهه، ولكن ثورته المكتومة كانت واضحة
على وجهه. كان فكه مطيناً وجبينه مقطعاً وضاقت عيناه الداكنتان
متوعدين وهو يحدق في راعي البقر الشاب.

ولم يعجب ستاسي سلوكه المتحكم فاتهمته بقولها :

- لك موهبة فريدة في الظهور حيث لا يتوقع أحد وجودك.
- هذا واضح.

وتنقلت نظرة كورد النفاذة من ستاسي إلى جيم وسأل :

- حسناً؟

أجاب جيم وقد برز ذقنه وهو يقابل العينين الحادتين :

- ليس لدى ما أقول يا سيدى.

- ليس شاقاً جداً أسف لأنني اضطررت للتخلي عنك اليوم هكذا.

ضحك ستاسي :

- لم يمسك أحدنا بخناق الآخر إذا كان هذا يقلقك. لم أقصد أن
أتسبب لك في المشاكل يا جيم.

سألها جيم بهدوء :

- إنت معجب بك يا ستاسي أنت تعلمين هذا أليس كذلك؟
وعندما لم تجبه أضاف :

- هل أنت مخطوبة؟

تحنكت ستاسي النظر إليه كان من الممكن أن تسعد بإعجابه ولكنها
ندمت على مجمل الحديث فقالت:

- لا. أنا أيضاً معجبة بك يا جيم إنك صديق طيب جداً.
- هذا ما أشعر به أرجو أن أراك كثيراً.

- أرجو ذلك لم يكن لي أبداً كثير من الأصدقاء.

قال بحنان وقد رفع يده الخشنة إلى خدتها الناعم:
- ستاسي. يا لك من فتاة أراهن أنك تستطيعين أن ترفضي رجالاً
وتجعليه يشعر بالسعادة رغم ذلك.

وكانت هذه هي القشة التي قسمت ظهر البعير، فقد اسود وجهه من الغضب وجذب ذراعي ستاسى بخشونة وقريها اليه حتى إنها استطاعت أن ترى العروق النابضة على جانب فكه. وقبض على كتفيها بقوة وهى تحاول مقاومته ولكن بلا جدوى. كان أقوى منها بكثير. حرك احدى يديه ليحيط بخصرها وأمسك بالأخرى بشعرها البني الطويل لا ويا رأسها حتى يرغمها على النظر فى وجهه.

ونظرت مرتعدة الى عينيه اللتين أصبح سوادهما فاحما.

وقال كورد بصوت مبحوح:

- لقد تجاوزت حدودك ولن أسمح بأن تتمادي مع رجالى. اذا كنت تبحثين عن مغامرة عاطفية فسألول أنا هذا الأمر الان وفي هذا المكان. ظنت ستاسى أنه لن يتركها أبداً وفي تلك اللحظة خطأ كورد بعيدا عنها. وفقدت توازنها عندما تركها فجأة وسقطت على الأرض مذهولة تحدق في قوامه الفارع.

وقال كورد وقد عادت البرودة الى عينيه :

- لا تحاولين تضييق الخناق على رجل أبداً. قلت لك مرة من قبل أن تتعلمي القواعد قبل أن تلعبى اللعبة.

- وهذا كل ما عندك لتقوله ؟؟؟ لا تعتذر ؟ اذا كانت هذه هي الطريقة التي تتعامل بها مع النساء فأستطيع أن أرى لماذا هجرتك خطيبتك. تحجر وجه كورد عندما سمع كلماتها. ونفذت عيناه الداكنتان الى أعماقها. فادركت أنها تعدد على شئ لا يخصها. فوقفت ستاسى في مكانها كالمحدرة، كانت الدموع على وجهها ومع ذلك وقفت في كبراء.

نظر جيم الى ستاسى فى صمت. وأخيرا حياها تحية المساء ومشى بعيدا. استدارت ستاسى لتواجه المزارع الطاغية وهي حانقة وعيناها البنيتان تبرقان وترتعش من الغضب المتزايد الذى يعتمل بداخليها. وصاحت : - من تظن نفسك بالضبط يا سيد هاريس ؟ هل تهتز طربا وأنت تهين رجلا أمام امرأه ؟ أم أنك تحب أن يعرف الجميع أنك السيد الخطير هنا ؟

قال كورد وما زال صوته شرسا وهو يسيطر على انفعاله.

- لا أرى أن دوافعى تخصك فى كثير أو قليل.

- هذا الرد يعكس شخصيتك تماما، أنت تعتبر نفسك القاضى والجلاد ولست مسؤولا أمام أي شخص. حسنا انك لا شئ ! هل تسمعنى... انك لا شئ ! ان جيم أكثر رجولة مما تستطيع أن تكون. وأخطأت اذا ظننت أنك قد قلت من شأنه فى عينى. كنت أعتبره مجرد صديق من قبل، أما الآن فعندما أقارنه بك أجد أنه الرجل الوحيد لي فى هذا العالم.

أجاب بحدة وعضلة فكه تختج من فرط غضبه المتصاعد :

- أخيرا تعرفين. اذا انت فى حاجة الى رجل، ولكنى حقا أشك فى أنك تستطعين أن تميزى الرجال اذا قابلت أحدهم.

قالت بحدة وهى تعي تماما أنها تثير كورد أكثر من احتماله:

أعرف أنه مهما يكن الأمر فإن الذى أقف أمامه الآن ليس رجلاً.

لم تعد تأبه لغضبه، فقد كانت تستمتع بالحط من شأن هذا الذى يدعى الكمال.

وأستيقظت من أفكارها على وقع خطوات حوافر تقترب منها. نظرت فرأت جيم كونورز يمتطي جوادا راكضا. لوح بيده ووقف بجانب هانك، وتبادلها بعض كلمات فتساءلت ستاسي عما إذا كانت هي موضوع الحديث وأحمرت وجنتها حرجا. لو كان اليوم مثل الأيام الماضية لانضمت اليهما ولكنها خشيت أن تواجههما اليوم فتبعدوا على وجهها أحداث الليلة الماضية. وبعد بعض دقائق جاءها هانك وقال :

- سنصل الى المراعي بعد ساعة. قال السيد لجيم هذا الصباح أن عليك أن تعودى لبيت المزرعة بمجرد أن نصل الى المراعي الصيفية.

- لماذا ؟ ألم يذكر النبي ؟

أحاب هانك وعلى وجهه نظرة فاحصة :

- لا . سيكون أحد العمال هناك ومعه سيارة بيك آب وستركبين معه، ويريد السيد منك أن تذهبين الى مكتبه بمجرد وصولك. لقد حدثت بينك وبين السيد كورد مشادة أخرى مساء أمس، أليس كذلك؟
بدأت ستابس تفكر ولكنها كانت تعلم أنها لن تستطيع أن تخدع راعي، القى القحط فناء مات بالابحاب.

- أعتقد أنك تتصورين أنني رجل كهل يثير، ولكن هل تحبين جيم أو شيئاً من هذا القبيل؟

- لا. اننا صديقان. لقد كان يعرف أبي أو قابله في محاضرة.

- هذا حسنه.

فَالْمُؤْمِنُونَ

أجاب بصوت بارد وخشى :

- لن أعتذر عن تصرفاتي، ولا أعلم ما الذي سمعته عن ليديا وعنى، ولكن مهما يكن فهو ليس من شأنك. اعتبرى ما حدث الليلة درساً كان يجب أن تتعلمهيه منذ وقت طوبل. إنك لست فتاة بلا جاذبية. ومن حسن حظك أننى لم أقع تحت تأثير هذه الجاذبية والا لاختلت نتيجة ما حدث الليلة. فإننى أعلم لحسن الحظ من أنت بالضبط، وأعرف الحيل الرخيصة التي تستعملها مثيلاتك لارضاء رغبتهن الأنانية في اثارة الاهتمام والاعجاب.

وامتلاً كلامه بالسخرية وهو يقول :

- لقد انتهى الموضوع.

لم تستطع ستاسى الكلام. نظرت الى وجهه وقد أثار الاحتقار
الرسمون عليه نفورها.

ومن فرط ارتباكها لم تقاومه وهو يأخذ بذراعها ويساعدها على العودة الى نار المعسكر.

وعندما وصلوا الى المعسكر تركها واستمر فى سيره الى الدائرة بدونها . وشعرت ستاسى بارتياح لا ينبع عندها ، ودخلت فى فراشها راجية لا يحدوها أحد او يرى فى وهج النار آثار البكاء فى عينيها . وأخذت تشهق بالبكاء فى صمت وهي تزحف تحت الأغطية .

سطعت شمس الصباح متائلة على ستاسى وهى تركب الحصان الصغير الذى ركبته فى اليوم الأول. ولم تؤثر فيها المناظر الريفية المحيطة بها وهى تسير بجانب القططيم.

- حسناً، لماذا؟

- انه ليس مناسباً لك، انك تحتاجين شخصاً أقوى منه ليكبح جماحك، ان النار مع النار تصنع وهجاً أكبر دائمًا.

ضحك قائلة :

- لم أكن أعلم أنك تمزج جمع رأسين في الحال بالفلسفة يا هانك، قل لي هل في ذهنك رجل معين؟

- نعم ولكن لن أقول، سترفين قريباً جداً.

لكز حصانه وأضاف رافعاً صوته فوق الجبلة :

- يستحسن أن نعود إلى العمل.

رافقت ستاسي وهي تضحك وقد نسيت كآبة الصباح في صحبة راعي البقر الحكيم، وعندما طارداً آخر الماشية الشاردة أشار هانك نحو سيارة بييك آب منتظرة، ففهمت ستاسي أنها ستعود إلى بيت المزرعة فيها.

وصلت بحصانها إلى شاحنة الجياد ونزلت عن حصانها، وحاولت تفادي الجياد وراكبيها واتجهت نحو السيارة، ففتح لها السائق الباب وأشار لها بالدخول، تبادلت ستاسي معه بعض النكات تذكرها بأنها ذاهبها للقاء كورد بعد حادثة الليلة البارحة جعلها تصمت بالتدريج.

لحظة وصول السيارة ساحة البيت كانت هناك سيارة كاديلاك ذهبية لم ترها ستاسي من قبل هناك، وبالرغم من أنها لم تكن تعرف سيارات الجيران إلا أنها كانت واثقة من أنها لم تر أية سيارة بهذه سابقاً.

سمعت أصواتاً في الغرفة التي يعمل بها كورد بينما تجتاز مدخل البيت البارد، ووقفت حائرة أمام الباب المغلق، حاولت أن تعرف على تلك الأصوات ولكن الباب السميك المصنوع من البلوط منعها من ذلك، ففكرت: ربما كان مشغولاً ولا يرغب في رؤيتي الآن.

ولكن... لا... من الأفضل أن تنتهي من هذا اللقاء، واعتذلت ودققت الباب.

جاءها الرد خافتاً :

- ادخل.

فتحت ستاسي الباب ودخلت الغرفة بثقة أكثر مما كانت تشعر، وكان كورد واقفاً أمامها مباشرةً بجانب مكتبه.

مررت عيناه الهازتان على مظهرها المشعث وأضاف:

- أرى أنك وصلت توا.

أجبت ستاسي مدافعة عن نفسها وهي تواجهه بجرأة:

- فهمت أنك تريد أن تراني على الفور، ولكن يمكنني أن أعود بعد فترة إذا كنت مشغولاً.

قال:

- لا، لن يكون هذا ضرورياً.

تحولت نظرته منها إلى الكرسي ذي الظهر العالى أمام مكتبه وقال:

- لن تمانع في الانتظار بضع دقائق... أليس كذلك؟

لأول مرة بحثت عيناً ستاسي في الغرفة عن صاحب الصوت الثاني

الذى سمعته وهى فى الخارج. كانت مشغولة بلقاء كورد حتى إنها نسبت مؤقتاً فضولها لمعرفة شخصية صاحب السيارة الكاديلاك. وأشارت انتباها حركة المقعد. لقد أخفى المقعد الجلد الكبير شاغله اذ كان ظهره لستاسى. أما بعد هذا فقد رأت ستاسى ساقين رشيقتين ترتديان جوربها وحذاء ذا كعب عال، وأظافر مطلية ليد أنثوية. شعرت ستاسى برجفة متوجسة تسرى فى عروقها. كانت المرأة جميلة بشكل لافت للنظر. وكان شعرها فاحم السواد مرفوعاً فى تسريحة الى أعلى مما أظهر عظام خدودها العالية وبشرتها العاجية. استدارت لستاسى فظهرت عيناه السوداوان بلون شعرها تشعاً بوجه مكتوم. كانت أطول من ستاسى ببعض بوصات وأعطت الانطباع بانها تنظر لها الى أسفل من خلال أنفها الرشيق. ولعنة العينان السوداوان سروراً عندما رأت المرأة مظهر ستاسى المتسخ.

قالت المرأة الغريبة بصوت موسيقى واضح :

- ستقدم كلاً منا للآخرى... أليس كذلك يا كورد؟

وأجاب وعيناه لا تتركان وجه ستاسى الذى احمر خجلاً :

- بالطبع. ليديا. أود أن تلتقي بالأنس ستاسى ادامز. كانت تعاوننى في المزرعة كما تستطعين أن ترى. آنسة ادامز : هذه هي ليديا مارشال صديقة قديمة جداً لي.

حدقت ستاسى في اتجاه الباب المغلق محاولة في يأس أن تطرد مشاعر الخوف البارد التي نمت في داخلها.

كرر كورد كلامه في نبرة أعلى من قبل قائلاً بصوته العميق :

- قلت. هل تحبين أن تجلسى يا ادامز؟
همهمت ستاسى وقد أخرجها عدم انتباها :

- بالطبع، أنا آسفة.

وخطت الى مقعد من المقاعد ذات الظهر المستقيم بجانب المكتب وجلست.
كان كورد جالساً خلف مكتبه يقلب في أوراقه.

- يا لها من امرأة جميلة. ترى هل حضر معها زوجها؟
أفاقت من ستاسى هذه العبارة قبل أن تدرك ماذا قالت.
قال كورد وهي عينيه شبح ابتسامة، وعلى شفتيه تعبر الرضى والزهو:
- لا. يبدو أن السيدة مارشال تطلب الطلاق.

قالت ستاسى بصوت خافت :
- أوه.

لماذا ضايقها أن يعود هذان الاثنان لبعضهما كما يبدو؟ قال بسرعة :
- والآن لنبدأ في الحديث عن سبب استدعائى لك. من الواضح ان اتفاقنا السابق لن يعطى نتائجه المرجوة، على الأقل ليس كما خططت.
جلست متوتة على طرف المقعد وتطوّعت قائلة :

- ما زلت موافقة على أن أكتب لك شيئاً يغطي ثمن أي خسارة
تسببت فيها. أنا أفهم تماماً أنك تريد التخلص مني وأؤكد لك أنتى
أبادلك نفس الشعور.

قال وهو يرفع حاجباً واحداً :

فتر صوته لجرأتها وهو يقول :

- دائمًا تأسى في أشياء ليست من شأنك، ولكنني قلت من قبل
أنت أريدك أن تعملى للتخرج من ورطتك، وهذا هو البديل الوحيد.
ان السيدة مارشال تمر بمرحلة صعبة لعادة ترتيب حياتها، ولا يتوقع
أحد منها الاشراف والاعداد لجمع بهذا الحجم، خاصة انها تمر حاليا
بضفوط عاطفية. ثم انه من غير اللائق أن تتولى ليديها هذه المهمة في
هذا الوقت. وأشك في أنك ستفهمين هذا.

ردت عليه بحده وقد ألمتها طريقة البارعة في حماية خطيبته السابقة:

- لم أكن أعلم أنك تأبه لأراء الناس الآخرين.

أجاب بصوت بارد كالثلج :

- هذا يتوقف كثيرا على هؤلاء الناس. هناك بعض الناس الذين لا
أريد أن تتأثر سمعتهم، وهناك بعض الناس الذين لن يمكثوا هنا كثيرا
ولذا هنا لا أهتم بشأنهم كثيراً.

قال منهايا الموضوع وموليا اهتمامه الى مجموعة من الأوراق أمامه:

- حسنا. ها هي بعض الترتيبات المعدة للمزاد، وعليك أن
 تستوعبها جيدا. تستطيعين استخدام هذه الغرفة كمركز لنشاطك.
 وبما إننى أقوم بمعظم أعمالى المكتبية فى المكتب فلن أزعجك، إذا
 احتجت لمراجعة بعض التفاصيل معن تستطيعين أن تتصلين بي في هذه
 الحالة. أعتقد أن هذا هو كل شئ.

تجمدت الكلمات الفاضبة في حلق ستاسي وصعدت الدرج الى
 غرفتها حيث ألقت بحمولتها على الأرض وأخذت تنظر الى وجهها

- لقد أساءت فهمي يا آنسة آدامز. ما زلت أعتقد أن عليك أن
 تعمل حتى تسددي دينك. ولكن اتضاع لي أنك لا تستطعين أن تأخذني
 مكان رجل أو حتى نصف رجل. ولهذا اقترح أن تتولى أمر عمل أنساب
 طبيعة المرأة.

- لا أفهم تماما ما الذي ترمي اليه.

- كما ذكرت لك من قبل، انتي أعددت مزادا كل ربيع أبيع فيه بعض
 جيادى المسجلة على طريقة أهل تكساس. وهذا يعني أن أقيم حفل
 شواء في الهواء الطلق.

لمع عينا كورد وهو يراقب أمارات الفهم على وجه ستاسي وأضاف :

- أنا واثق أنك تستطيعين تنظيم نشاط هذا العام بخبرتك في
 الأندية الريفية مما يعطيني فرصة التفرغ للاهتمام بالزراعة.
 سألته ستاسي وهي تتجاهل السخرية المقنعة التي نطق بها كلماته:

- كم عدد المدعويين الى هذا الحفل ؟ ومتى سيكون موعده ؟

أجاب وهو يراقب وجهها مفكرا :

- أعتقد أنه قبل نهاية ذلك اليوم سيكون عدة مئات من الناس قد
 حضروا. والموعد هو التاسع من يونيو، أى بعد حوالى أربعة أسابيع.
 اذا كنت تخليين أن العمل كثير عليك !

قالت ستاسي مدافعة عن نفسها :

إطلاقاً. ولكنني أعترف بفضولي لمعرفة السبب في أنك لم تطلب
 من السيدة مارشال أن تقوم بدور المضيفة والمنظمة.

العايس في المرأة.

إلى خلف المكتب، وجلست على المقعد في اكتئاب، أخذت تدرس مجموعة الأوراق الموضوعة أمامها.

وروعها ما قرأت، فجلست في المقعد الدائر وأخذت تبحث في الأوراق مرة أخرى. لو لم يكن يناسبها كل هذا العداء لشرحته له أنها لم تعد حفل عشاء لأكثر من أثني عشر شخصاً في حياتها. ما الذي تفعله الآن؟ مرت في ذاكرتها ابتسامته الساخرة الهازنة وهي تخيل أنها تشرح له موقفها.

فكرت ستاسى كم سيعجبه ذلك. كم سيسعده أن يرى فشلها. حسناً لن يحدث هذا. على أن أعمل أكثر مما ظننت وإذا كنت سعيدة الحظ لن يرى أبداً الأخطاء البسيطة التي ستحدث عفواً.

وبثقة متجددة أعادت دراسة الأوراق مرة أخرى وبدأت تعد خطة للعمل.

بعد ذلك بساعة كانت ستاسى تمشي خارجة من الحمام بعد أن اغتسلت وبدل ثيابها عندما قابلت كورد في البهو.

قال كورد بسرعة وعيناه الداكيتان الفاترتان تستوعبان مظهرها المنعش :

- لقد نسيت أن أعطيك مفاتيح سيارتكم. ستحتاجين لوسيلة انتقال، لذا أمرت أحد رجالى باحضار سيارتكم من الكوخ. انها في الكراج.
- وضعت لك أيضاً آلة كاتبة في الغرفة. أعتقد أن هذا هو كل ما تحتاجين.

قالت :

- أنا واثقة من أن كل شيء على ما يرام.

كانت ليديا مارشال تقف أسفل الدرج بجماليها الأسمى وعينيها السوداوانين الباردين كالثلج وهى ترقب ستاسى تمر من أمامها. ولكن الثلج أخفقى عندما نزل كورد خلف ستاسى.

قالت ليديا بصوتها المusuول :

- هذا أنت؟ بدأت أتساءل عما إذا كنت قد نسيتى. لقد أعددت لنا شراباً. أرجو أن أكون قد تذكرت ذوقك في الشراب.

رفف صوت ليديا خلف ستاسى كما لو كان رداء أحمر مزهواً، ولكنها لم تنتظر لتسمع رد كورد، إذ اسرعـت كالعمياء إلى غرفة العمل واستندت إلى الباب المغلق في انتظار أن تعود ركبـتها المرتعشـتان وقلـبـها الذى يدق بعنـف إلـى حـالتـها الطـبـيعـية.

كانت متعبـة واهـنة من ركـوب الخـيل لمدة ثلاثة أيام متـواصلـة، فـمشـتـ

٩ - اعتراف!

المبيعات. ولم تكن ستاسى تعلم عنها اي شئ واعترفت بذلك. انها ما زالت تذكر تعبير وجهه الثائر وهو يسمع كلماتها. وأثارتها تذكرها لكلماته اللاذعة. كانت تستطيع ان تشرح له عدم خبرتها فى اعداد مثل هذه الحفلات، ولكن اهانته لها آلمتها كثيراً مما جعلها تخشى المزيد من الاستهزاء. اذ كان كورد من القسوة بحيث لا يمكن ان يمتلك. ولو من بعيد، ما يشبه القلب !

كان لديها شعور مؤكد بأن غياب كورد في المساء بسبب ليديا. ومن الغريب أن ستاسى وجدت نفسها تارة تقفقة، وتارة أخرى تخشى حضوره، ولكنها رفضت أن تحدث نفسها عن اسباب تقلب عواطفها.

انضم اليها جيم كونورز في عدة أمسيات على الشرفة. وكانا يثرثران وهما يكتشفان اهتمامات كثيرة مشتركة. كانت ستاسى تشعر بالراحة لبساطة راعي البقر الشاب بضمكته الحاضرة، وصحته !! التي لا تطلب منها شيئاً. وكانت علاقتها به على النقيض تماماً بعلاقتها بكورد هاريس. كانت تشعر بالراحة والطمأنينة مع جيم. لم تكن تقلقها كل كلمة صغيرة تتقوه بها وكيف سيفسرها. كان جو صداقتهما المريحة الذى يحيط بها عندما تكون مع جيم يذكرها بطريقة اعتمادها على كارتير ميلز.

القت ستاسى نظرة على الشمس التى قاربت على الغروب ثم امتنعت جوادها المستريح مرة اخرى واتجهت به الى بيت المزرعة، وكانت تعلم ان عليها العودة قبل مغيب الشمس تماماً.

وصلت ستاسى الى الاصطبلات بسرعة فنزلت وقادت حصانها الطبع خلال بوابة السياج الى منطقة الاصطبلات. اخذت تندنن

أطار الحصان الأحمر عرفه الأصفر في الهواء وصهل غاضباً للبد
الحازمة التي تحد من سرعته.

هدأت ستاسى قائلة :

- اهدا يا ديابلو.

ولكنه استمر في جر شكيمة اللجام.

فكرت ستاسى ربما يهدئ من توتركها ان انطلقت بالحصان. لقد دفعت ستاسى ضريبة مشادتها مع كورد بعد ظهر ذلك اليوم من صبرها وأعصابها. مضى أسبوعان منذ عهد اليها كورد بتزويق احتفالات المزاد، وكانت مهمة الإعداد للحفل عملاً مرهقاً يستغرق النهار كله. خاصة من لم يقم بمثل هذه المهمة من قبل، على الرغم من المعونة التي تلقتها ستاسى من زوجات العمال الدائمين بالزراعة. كانت ستاسى راضية عن العمل الذى قامت به حتى هذه اللحظة. ولديها شعور بان كورد راض أيضاً عن عملها. رغم انها لم تكن تهتم برأيه كما قالت لنفسها. ولكن بعد ظهر ذلك اليوم عندما كان يستعرضان بعض المراسلات بشأن الاعداد للمزاد سألها كورد عن بروفة المطبعة لقائمة

فرحة فلم تشعر باقتراب هانك المسن.

قال هانك :

- انك بالتأكيد مرحة للغاية.

أجفلت للصوت المفاجئ ثم قالت مؤنثة وهي تضحك ضحكة مهزوزة:

- هانك ! يجب الا تفعل ذلك ! لقد افزعتني حتى وقف شعرى !

ابتسم قائلًا :

- تبدين سعيدة راضية حتى خيل لي انه من القسوة افساد هذه الصورة الجميلة.

لمع عيناهما البنيتان وداعبته قائلة :

- كنت اظن ان الايرلنديين هم الذين قيلوا حجر المداهنة. يبدو ان لكم حجرا مثله هنا.

اجاب هانك :

- هراء ! ليس هناك شئ من الادعاء حين يقول المرء لفتاة جميلة إنها جميلة، لتصدق ما عليها إلا ان تنظر الى المرأة، وترى نفسها.

شعرت بالدفء لمحبة الرجل الكهل الواقف بجانبها. ولاشعة الشمس المتألقة الحانية. وسيطرت عليها رغبة ملحة أن تفرد زراعيها وتحتضن هذه الأرض الخشنة الوحشة التي اسرتها تماما. ولكنها رفعت وجهها الرقيق واستنشقت العبير المعطر الذي يحمله وصاحت :

- كم أحب هذه الأرض !

ثم تنهدت في ندم:

- ساكره أن اترك كل هذا وأرحل.

علق هانك على كلامها قائلًا :

- ظلنت انك لا تحبين هذا المكان ؟

وأدار رأسه ليختفي وميض عينيه.

- لم ار أي شئ مثل هذا المكان. فهو قاس وموحش، أحياناً ولكن يبقى فيه جماله. كلا يا هانك انا لا احبه فقط، انتي اعششه.

- اذا كنت تحبين هذا المكان لهذه الدرجة فلماذا تركينه ؟ لم لا تستقلين الى مكان بالقرب من هنا ؟

أجابت ستاسي وهي تهز شعرها البني هزة رقيقة :

- ليس هذا نفس الشئ.

- ما هو السحر الخاص بهذا المكان في أية حال.

أجابت مفسرة في تردد :

- إنه شئ مختلف. الشمس لن تغرب كما تغرب هنا. ولن يكون لون التلال كلونها هنا.

نخر كالحصان قائلًا :

- الشمس تغرب بنفس الطريقة في كل مكان.

ثم استدار لوجهها المفتبط بدون ان يحاول اخفاء لمعة عينيه وأضاف:

- وماذا عن السيد ؟

سألته ستاسي وهي تتصلب بمجرد ذكر كورد هاريس الغامض :

- ماذا تعنى ؟

- أليس هو جزءا من كل هذا ؟

- بالطبع لا ! انه ...

ابتسما

هانك وهو يسرع بالكلام قبل ان تنطق ستاسى بالاعتراض :

- انه السبب الوحيد الذى يجعلك متمسكة بالبقاء هنا. دعك من خداع نفسك بأن سبب وجودك هنا هو ارتباطك بالعمل تعويضا عما سبب حسانك من خسائر.

صاحت ستاسى :

- انه لن يتركنى اذهب.

أجاب هانك :

- انت التي لا تتركين نفسك لتذهبى. واجهي الامر يا فتاة، ان كل ما يملكه ضنك هو قلبك انت. انك تحبينه وانا اعلم هذا منذ مدة طويلة.

استواعبت كلماته الخشنة وقالت بضعف :

- لا.

- احسب انه قد آن أوان المصارحة. اذا كانت لديك اية شجاعة فعليك ان تعرفي بحبيك بينك وبين نفسك.

وقفت ستاسى شاردة الذهن بعد ان ابتعد هانك. تحب كورد هاريس ؟ مستحيل ! كيف ؟ لقد كان اكثر عجرفة ووقاحة وبغضا من اي شخص عرفته. انها تبغضه ! تدافعت الذكريات فى ذهنها، تذكرت سرعة نبضها عندما يدخل الغرفة، العذاب واللذان تعانى منهما

عندما يبتسم ابتسامته الساخرة، حرق جلدتها كلما لمسها.

احمرت وجنتها، وأضاءت عيناهما، وغمرت وجهها ابتسامه دافئة لهذا الاكتشاف. وأخذ قلبها يشدو، ستاسى آدمز تحب كورد هاريس. كانت تريد ان تصرخ بهذه العبارة للعالم أجمع. ثم فتحت باب المنزل الثقيل، وقد انقطعت أنفاسها وجرت الى البهو الصامت.

أوقفها خلو المكان تماما. فلم يكن هناك. خرج مع ليديا عصراً بعدما تراجعت ستاسى معه. اجتاحتها شعور بالفراغ بالوحشة. كيف استطاعت ان تنسى ليديا بشعرها الفاحم وبشرتها العاجية ؟ لقد عادت السيدة المطلقة بجمالها الأسمى، لكورد، كى تلقى بحبها تحت قدميه كما فعل هو معها من قبل. كان يهتم بها هي وليس بستاسى. لقد نسيت شيئا هاما في غمرة افعالها بحبها الذي وجدته توا، وهو ان كورد يحتقرها، يعتقد كل ما تمثله !

ازاحت عنها أفكار الحزن بعزم. الأهم فالهم. والأهم الان هو ان تفترسل من القبار من اثر ركوب الحصان، وبعد ذلك تبدل ثيابها للعشاء، سوف ترتدى الليلة ثوب السهرة المصنوع من قماش الجرسى برسوماته الجريئة باللونين الفيروزى والزمردى. كان احضارها لهذا الثوب مجرد نزوة ولكنها الان سوف تستخدمه.

لمعت عيناهما في انتظار الموقعة وهي تخلع ملابسها بسرعة وتقف تحت الدش ...

كورد ... أخذت تنطق الاسم المحبب. كان له وقع اسم رجل، وقوة سوط يفرق عاليا. لقد رأى ارض تكساس الخشنة رجالاً مناسباً ليقهر أرضها القاسية. وتدوّرت قوة يديه وذراعيه الحديديتين وكفيه

العرضتين، لو أنه ببادلها نفس الحب الذي تمناه لاصبحت الدنيا مكاناً مثاليًا.

وعندما فرغت من ارتداء ثيابها وقف امام المرأة الكبيرة تنظر الى صورتها بعين نافذة. أبرزت الوان ثوبها الزرقاء والخضراء اللون الذهبي في ذراعيها البعضتين، كما أبرزت الأطراف الذهبية لشعرها. نظرت نظرة أخيرة لحذائهما المصنوع من الساتان وهو يظهر تحت جونتها الطويلة. غمزت بعيينها اعجاباً بصورتها وتركـت الغرفة.

هبطت ستاسى الدرج كالملكة على الرغم من خفقان قلبها، وكانت مدمرة المنزل المكسيكية البدينة تعد المائدة في غرفة الطعام. ففابت الثقة التي كانت تبدو على وجهها الى اعماقها عندما رأت المكان يعد لشخص واحد. كادت تسأـل ماريا عن موعد عودة كورد للبيت، ولكن كبرياتها منعها ان تهـار لاحتمال عودته في وقت متأخر، وكانت أسئلتها في هذا الشأن في الامسيات الماضية تقابل برد سلسـي، ولم تكن تحـتمـل أن تسمع مثل هذا الرد الليلة.

وجلست ستاسى بهدوء الى المائدة الخالية. وحاـولـت ان تأكل من الطعام الشهي الموضوع أمامها. ولكن القلق الذي بدا عليها وانتظارها لكورد أفقدـها الرغبة في الطعام.

سألـتها المرأة المكسيكية الواقفة في مدخل غرفة الطعام :
- هل انت بخير يا آنسـة ؟

لم تـشـأ ستاسى ان تـجرـح مشاعـرـها فقالـت معـتـذرـة :
- إنـها وجـبة مـمتـازـةـ، غيرـ انهـ ليسـ لـىـ ايـةـ شـهـيـةـ لـلـطـعـامـ.

ابتعد عنها كورد فجأة وقال وقد عادت الحدة لصوته :

- انا آسف. لم انتبه.

سأله وهي تحاول ان تظهر له مدى اهتمامها :

- لم تتوقع ماريا حضورك مبكرا. قالت لي انك تحضر عشاء لمربين الماشية. هل تناولت طعامك ؟

اجاب قائلا بدون تحديد :

- نعم.

سأله ستاسي في محاولة يائسة للاستمرار في الحديث :

- هل قتنهى مثل هذه المناسبات مبكرا مثلما حدث اليوم ؟

- لا، تركتهم وهم مستمرون في الحفل.

كانت اجابته جافة واعطت ستاسي انطباعا بأنه لا يريد ان يتحدث اليها.

- اعتقد انك مرهق بعض الشئ ربما تفضل ان اذهب حتى تستطيع ان تسترخي ؟

اجاب كورد وهو يرفع حاجبه في تساؤل :

- انك حريرصة جدا على الليلة. نعم انا مرهق بعض الشئ، ولكن لا داعي لأن تذهبى. اذا كنت تريدين ان تقيديني تستطيعين ان تصبى لى قدحا من القهوة.

سارت ستاسي الى المنضدة بدون ان تجيب. غمرها الضوء من غرفة الطعام وسمعت صوت كورد المنخفض يقول :

- ضعن القهوة على المنضدة يا ماريا. سأصبها لنفسى بعد برهة.

جاها الرد :

- القهوة موجودة على المنضدة. هل تمانعين فى ان اصب لنفسى قدحا قبل ان تبرد ؟

همست في ضعف :

- كورد !

خشيت لمدة دقيقة أن تخونها ساقاها، وفي تلك اللحظة القصيرة أسرع إلى جانبها.

امسكت يدها بكتفيها في خشونة وقال :

- ستاسي. هل انت بخير ؟

اجابت ستاسي بتحذر :

- نعم. نعم انا بخير لقد اخفتني.

انت شاحبة كالشبح. اواثقة انك على ما يرام ؟

ظل صوته ينبع على الاهتمام ويداه الداكتتان على ذراعيها. وغمراها قرمه منها. كانت واعية تماما لبذلته السوداء الثمينة وبياض قميصه الناصع ووجهه على بوصات قليلة من وجهها حتى أنها لم تستطع النظر الى أعلى.

قالت بصوت واهن وهي تخشى ان تمبل على صدره العريض :

- انك تؤلمنى.

ضحك ستاسي معه وعقلها يقول ان هذا هو ما اريد فعلا ان افعله.
استند متكملا الى العمود وهو يرقب قوامها الرشيق الواقف
بجانبه.

حاولت ان تقرأ تعبيرات وجهه، ولكن وجهه كان بين الظلام. وقف
هادئا فترة من الوقت حتى أصبح الصمت فوق احتمال ستاسي،
فمشت بعصبية ووضعت فنجانها بجوار غلاية القهوة.

- ستاسي؟

نطق كورد بتردد لم تستطع تفسير.

- نعم.

- هل تأمين هنا دقيقة واحدة أريد أن أسألك اذا لم تمانع.
لو كانت تعلم ما الذي جعل صوتة يتغير هكذا وبيدو متعدد؟ دق قلب
ستاسي بشدة وهي تتحرك بجانب الرجل الطويل المستند بإهمال إلى
العمود الأبيض. لم يستدر لينظر إليها بل استمر متحطماً إلى الفضاء.
- كيف يمكن لرجل أن يسأل امرأة مشاركته حياة ، وقد تعودت أن
تحصل على كل الأشياء المادية التي تتطلبهما، وهي جميلة إلى درجة تثير
انتباه أي شخص تريده؟ كانت حدة صوت كورد تتم عن عاطفة مكبوتة
مما قطع نياط قلب ستاسي. تمكنت بصعوبه أن تكتم شهقة خانقة
وفكرت : يا إلهي. إنه يسألني عن ليديا.

تلعثمت ستاسي قائلة:

- أنا، أنا أظن أن مجرد أن تعرض عليها حبك يكفي.

- تبددين جذابة جدا في هذا الثوب.

تمتمت وهي تحاول ان توقف رعشة يدها :

- شكرا لك.

تغيرت لهجته من اللاميلاة الى لهجته الساخرة المعتادة :

- هل كنت تنتظرين احدا الليلة؟

قالت ستاسي بسرعة :

- لا. فقط احسست اننى اريد ان ارتدى ثيابا مختلفة عن المعاد.

- كنت ارجو ان تكونى مستيقظة.

قالت ستاسي وهي تلعن صوتها المقطع الانفاس :

- اووه.

- كنت اود ان اعتذر عما بدر مني بعد الظهر. انك تقومين بعمل
متنازع في اعداد حفل الشواء. كنت قاسيا بدون داع.

بدا كما لو كان متربدا في انتظار اجابة لكلمه، ولكن لم تتحقق
شفتها واستمر في الكلام :

- لم يحدث اي ضرر، كان الخطأ خطأ لأنى لم اخبرك عن الكatalog.

قالت ستاسي بسرعة :

- لا. كان يجب ان ادرك.

ضحك كورد وابهجها بمرحه العميق الدافئ واستطرد قائلا :

- فلنذهب لهذا الحديث قبل ان تتشاء بيتنا جمعية للاعجاب المتبادل.

سألها في صوت خافت :

- هل يكفيك أنت هذا ؟

ولكنه لم ينتظر منها ردًا وأضاف :

- وكيف تعرفين رجلك بشعورك ؟

أجابت ستاسي :

- سيكفييني أن يسائلني الرجل المناسب.

واستقر على قلبها الهدوء وهي تعلم أنها لن تطلب أبداً أي شيء
 سوى حبه .

استدارت لتواجهه ووجهها يشع صفاء وهي تضيف :

- وإذا كان يحبني سيعرف.

مد يده السمراء وأمسك برسغها وأدناها منه، تلا حقت أنفاسها
وعيناه الداكنتان تتفذان في عينيها .

رن صوت كورد بجانب شعرها :

- إذا لم يكن متأكدًا كيف تقولين له يا ستاسي ؟

شعرت بيده اليسرى على وسطها وملمسها يحرقها ، بينما تركت
يده اليمنى رسغها وليس عنقها الأبيض تحت أذنها . كانت تعلم أن عليها
فقط أن ترفع رأسها قليلاً لوجهه ولكنها لم تستطع . بمنتهى الرقة
رفع رأسها بابهامه ، ولم تنتقل عيناً ستاسي من فمه

تصليب ستاسي

استمرار شغف كورد جعلها تستجيب بانبهار إليه .

نعم ولكن ستاسي ؟

ليديا ! أفاقت منقضية . لم يكن كورد يعانيها . بمثل هذه العاطفة .
كان يتخيّل أنها ليديا ! نزعت نفسها من بين ذراعيه بسرعة ووقفت
مرتعبة أمامه وقد أخجلها ما يمكن أن يخمنه . كان وجهه حانياً أول
الأمر وهو ينظر إليها حتى استوعب تعبير وجهها المتألم . في الحال
اشتعلت عيناً كورد بالنار وهو يستدير فجأة وصدره الضخم يعلو
ويهبط بسرعة .

أخذ سيكاره من علبةه وأشعلها و هو يقول بخشونة :

- لقد اندفعنا بسبب حديثنا . واضح أن أفكار كل منا كانت بعيدة جداً .
تفضلت ستاسي الصعداء بصوت مسموع ، وأدركت أنه هو أيضاً
يظن أن تقبلها له بسبب تخيلها هي أيضاً أنه شخص آخر .

أضاف رافضاً أن ينظر إليها :

- لحسن الحظ أن كلاً منا يعرف شعوره نحو الآخر ، لذا لا يوجد
أى داع للشعور بالحرج .

أجابت ستاسي بابتسامة مهزوزة :

- لا . حمداً لله . لو لا هذا لكان الموقف في غاية الحرج .

قال كورد بهدوء :

- أعتقد أن الوقت متاخر ، وعلى كل منا أن يأوى إلى فراشه .

أجابت ستاسي ممسكة بالحيط الذي بدأه :

١٠ - زائر من المدينة

مضت ثلاثة أيام بعد تلك الأمسية المشوّومة مع كورد. كانت هناك حالات باهتة حول عينيها البنيتين، وفمها بارز القسمات إلى الأمام كعلامة على الليالي الساهرة والأيام المليئة بالتوتر. وكان كورد يتجاهلها مراراً وتكراراً ولم يعد يراجع معها العمل كل يوم كما كان يفعل من قبل، حتى أنه حدث مرتين أن كانت ستاسى تتمشى ورأته عن بعد فغير من اتجاهه متقدماً عن طريقها.

سمعت نقرة خفيفة على الباب، فنادت لمن بالخارج أن يدخل. ففتح باب الغرفة السميك واسعاً، ودخلت ليديا مارشال. قالت بصوت جياش:

- أرجو ألا تكون قد قطعت عليك العمل. أليس كذلك؟ أعرف أنك مشغولة جداً ولذا فلن أبقى أكثر من دقيقة.

- اندھشت ستاسى لهذه الزائرة غير المتوقعة وأجابت بهدوء:

- لا. إطلاقاً، كيف يمكنني أن أعاونك؟

- لاشيء حقاً. كنت أظن فقط أنه ربما كان لديك وقت لتناول القهوة وحديث سريع.

- إننى متعبة بعض الشيء. سأراك في الصباح.

مشت من الشرفة إلى غرفة الطعام بكل رباطة الجأش التي استطاعت أن تستجمعها. تبعها كورد فمشى خلفها ببعض خطوات ولكن جرس الهاتف رن وهو يدخل غرفة الطعام.

سمعته ستاسى يرد على الهاتف وهي واقفة في أسفل الدرج.

- مزرعة هاريس. كورد يتكلم، نعم يا ليديا تركت الاجتماع قبل الموعد المحدد وكتت أنوى الاتصال.

وجرت ستاسى صاعدة الدرج وقد غلبها البكاء لم تكن تحتمل أن تسمعه بكلم ليديا. كانت مواجهته في الغد صعبة بما يكفي بدون الحاجة إلى مزيد من الامها الليلة.

وافقتها ستاسى قائلة :

بالطبع.

وهي تعجب منسائة عما يمكن أن يتحدث عنه.

ثم صاحت ليديا وهي تمسك بحقيبتها :

- كت قريبة من المطبعة، وتذكرت أن كورد قد ذكر شيئاً عن احتياجه بروفة الكatalog فأحضرته. أرجو ألا تتضايقى. لقد ذكر أنك مشغولة جداً لبأعداد للحفل فوفرت عليك رحلة للمدينة.

أخذت ستاسى الكتب وقالت بفتور :

- شكرأ، لسوء الحظ على أن أذهب للمدينة لطلبات أخرى. ولكن سيد هاريس سيقدر لك ذلك قطعاً.

- ابسمت ليديا وأضافت :

- كنت أعلم مبلغ ضيقه من هذا. أرجو ألا يكون قد ضايقك كثيراً فاننى أعلم كم هو عصبى المزاج أحياناً.

كانت شفتا ليديا تتطقان بأفيتها لكورد وهي تؤكد لستاسى مدى صداقتها له.

واشتعلت ستاسى غضباً ثم قالت بثبات :

- بالطبع كان متضايقاً مثلى، ولكن كل شيء على ما يرام الآن. كان مجرد سوء فهم.

كانت نظرة ليديا باردة كالثلج وهي تقول :

يسعدنى أن أسمع ذلك. عرضت أن أعاونه ولكن كورد أكد لي أن

ذلك غير لائق حالياً.

ثم انه يعتقد أن عملك كاف.

قالت ستاسى بهدوء وهي تعجب لقدرتها على الكلام.

لقد أشار سيد هاريس الى أن ظروفك الحالية لا تسمح لك بالقيام بدور فعال في ترتيبات الحفل.

ضاقت عينا ليديا وابتسمت قائلة :

إذاً لقد شرح كورد بعض مشاكلنا. إن الكل يعلم بشعور كل منا نحو الآخر على الرغم من غبائى الذى أوقعنى فى هذه الورطة. إنني أتعجب لسذاجتى إذ تركته، فالشمس تطلع هنا كما فى الريفيرا، وأؤكد لك يا ستاسى أنها صدمة قاسية أن تكتشفى أنك لست بالنسبة لزوجك أكثر من إحدى ممتلكاته يستعرضها كلوجة لرينوار. لا أعلم كيف احتملت. لولا وعد كورد بانتظارى. أعتقد بأن مستقبلى مضمنون بين يدى كورد مره أخرى، والمسألة مسألة وقت وسيكون هذا رسمياً.

لم تدر ستاسى إذا كانت تستطيع تحمل المزيد من الحديث، ومنعت نفسها بصعوبة من القفز من مكانها فى يأس. لماذا تحدثها ليديا فى شؤونها؟ تمكنت ستاسى من أن تسير الأمور كما يريدان.

أجابت ليديا ببرود :

- نعم. يسعدنى أن تفكري هكذا، فالكثير من الفتيات فى مكانك كن سيعجبن بكورد، فهو جذاب. أجابت ستاسى محاولة أن تخفى انفعالها:

- نادراً ما نتحدث سيد كورد وأنا فى أى شئ غير العمل. وبعد الأمر ضرباً من الخيال إذا فكرت أن اهتمامه بي يعني غير ذلك.

ابتسمت ليديا وقالت:

- تفهمين بالطبع كم أكره أن أراك تتأنين، وباستطاعتي منع الألم عنك. أعلم أن كورد يشعر نحوك بالمسؤولية ولا أريدك أن تخطئي تفسير هذا الشعور. والآن يجب ألا أعطيك عن عملك، وإذا أردت معاونتي في أي شيء، أرجو أن تتصلى بي.

قالت ستاسي بابتسامة لتكلمت المها :
بالطبع.

كانت تعلم أن ليديا هي آخر إنسانة يمكنها أن تلجم إليها، وأحسست أن ليديا تعلم ذلك.

تطلعت بكاءً في بروفة الكتالوج، وأخذت تقلب صفحاته آلياً متذكرة كلمات ليديا كورد يشعر نحوك بالمسؤولية ولا أريدك أن تخطئي تفسير هذا الشعور. ليتها تستطيع ! مسؤولية ؟ لقد كان يتصرف دائمًا كما لو كانت عبئاً ثقيلاً، إنها لمعجزة أن يفكر فيها على الأطلاق.

أفاقت من أفكارها وبدأت تقلب أدراج المكتب بحثاً عن أصل البروفة. وحيث وجدتها مضت وقتاً طويلاً تراجع قائمة الجياد كل بشجرة عائلته. كان العمل مملاً ولكنه يتطلب كل تركيزها. وانقضت ستاسي إذ وجدت وسط الأوراق رسالة كتب أعلىها : ليندس، ببيرس وميلز - محامون قانونيون. كادت الكلمات تقفز من الصفحة. وصدمت فنظرت إلى الامضاء أسفل الرسالة.

كارتر ميلز الأب ما الذي تفعله رسالة من سيد ميلز في مكتب كورد ؟ تعجبت ستاسي لهذا فقرات.

كانت الرسالة موجهة للسيد كورد هاريس مزرعة الدائرة .
ماكلاود تكساس وبدأت : عزيزى سيد هاريس.

لقد استأجرت الآنسة ستاسي آدامز ابنة أحد عملائنا كوخاً على أرضك. إنني أخرج عن نطاق سلطتي عندما أكتب لك لا رجو منك أن تهتم بها بدقة.

لقد توفى والدها . وهو صديق حميم . حديثاً تاركاً آنسة آدامز بلا أقارب أحياء . وقد ترك لها والدها دخلاً ضخماً يؤمنها مادياً طوال عمرها، ولقد دلت كثيراً للأسف، وعلى الرغم من اعتراضاتي أصرت على أن تتفاني نفسها حتى تتغلب على حزنها. إنها عنيدة وقوية الإرادة.

لقد نشأت متنقلة في بلدان العالم ولم تتعود الحياة القاسية في تكساس وهي مستعدة لمواجهة أخطار حياة الوحدة.

لقد رفضت أن تحدد مدة إقامتها، وسألت لك معاونتك إذا تمكنت من إقناعها بالعودة. وإذا لم تستطع أرجو أن تقبل أن تكون مسؤولاً عنها، وقد أرفقت برسالتى شيئاً ليغطي أي نفقات

قد تتلفها

المخلص

كارتر ميلز الأب

حملقت ستاسي في الامضاء وهمست لا . جفت دموعها وهي تستوعب الحقيقة البشعـة . لقد أوضحت لها هذه الرسالة الكثير . لماذا بدا كورد معادياً لها بمجرد علمه بقدومها ونصحها بالعودة لحياة المدينة التي اعتادتها . لماذا شعر بالمسؤولية عندما سقطت من فوق

- نعم... اذا كان لديك وقت.

نظر الى وجهها الشاحب في تساؤل :

- ماذا تريدين ؟

اجابت بهدوء وثبات :

- اردت ان احيطك علما بانى ساعود لنيويورك بمجرد انتهاء المزاد.

رفع حاجبه بحدة وقال :

- هذا قرار مفاجئ، اليس كذلك ؟ افهم من ذلك انك لا تستاذنيني؟

- لا.

قال كورد بحدة :

- فهمت، ولم اكن اتوقع ان تستمرى هذه المدة الطويلة.

وارتعدت ستاسى من لهجته الباردة.

استيقظت ستاسى في الصباح التالى متأخرة. شعرت بأنها بحاجة للتمتع بين النلال وهى تنظر من النافذة، وبما ان اليوم عطلة قررت ان تمضيه على حسانها بين النلال.

بعد بضع دقائق وصلت للاصطبلات حيث استقبلها ديابلو وهو يرقص.

كان ديابلو نشطا وهى تحاول ان تبطئ من سرعته. كان اربعه اشخاص يمشون عند منعطف الاصطبل، وكانت ستاسى قد شغلتها الامساك بحسانها والتوجه به الى البوابة، ألقت بنظرها خاطفة تجاههم. كان اثنان من العمال يمشيان امام كورد وليديا. وافت من كورد سباب مكتوم وهو يدفع العاملين ويجرى نحو الفارسة. فخاف

ديابلو وأصر على إقامتها فى بيته حتى تشفى. ثم استغل حادثة ديابلو ليبيقيها فى بيته. ولهذا أيضا اهتم أكثر من اللازم للتقارب بينها وبين أحد عماله. لقد وضع الأمر الأن. كورد لعب دور الحارس لها منذ جاءت وهذا هو كل ما تعنيه له.

تذكرت كلمات ليديا مرة أخرى كورد يشعر بالمسؤولية نحوك فكرت ستاسى : يا إلهى لا بد أنه قال لها أيضا.

زاد إحساسها بالآهانة. لكم يتمنى كورد أن ترحل ! وقفست ستاسى وهي خجلة ومتألمة وتعثرت في المكتب أثناء خروجها من البيت. كان الألم أكبر من أن تداووه بضع قطرات من الدموع وشعرت بالدوار وهي تتظر كالمحدرة للمبانى والجبال المحيطة.

عادت ستاسى إلى غرفة العمل وقد هداها كبرياوها واستسلامها لقضائهما. لو أنها تستطيع الاحتفاظ بسيطرتها على انفعالاتها خلال الأسبوع المتبقى ثم تعلن لكورد عن عودتها للشرق بمجرد انتهاء المزاد ؟ عندئذ سوف يتحرر من مسئوليته نحوها ويبعدها عن حياته للأبد. فاعادت الرسالة إلى مكانها، وبدأت مرة أخرى في مراجعة الكتالوج.

وفي المساء رأت ستاسى كورد يتكلم مع ماريا وهى تنزل الدرج وكان يرتدى ثياب الخروج مما يدل على نيته في ان يغيب هذه الليلة. فمضت اليه كالمحدرة ثم انتظرت حتى فرغ من حديثه مع ماريا.

وجاءها صوته قاسيا :

- هل اردت ان تتحدثى إلى ؟

تجاهلت سرعة دقات قلبها وقالت ببرود :

الحسان من الحركة المفاجئة فشب وهو يستدير نحو القاتم.

قبل ان تتطق ستاسى معترضة كان كورد الى جانبها ينزلها من الحسان بيد ويمسك بلجام الحسان بالآخر. انزلها للارض بخشونة وامر احد العمال ان يمسك بالحسان وصاح غاضبا :

- ماذا كنت تتعلين على هذا الحسان ؟

غضبت ستاسى لمعاملته وأجابت :

- كنت ذاتبة للنزة. اذا كان هذا من شأنك !

استشاط كورد غضبا وامسك برسفها ليقربها منه :

- نعم، انه من شأنى. ألم تتعلم من المرة السابقة، ام انك تفضلين ان تقتلنى في المرة القادمة ؟

لعت عيناهما غضبا :

- كانت تلك حادثة. وكانت ستحديث لو كنت على صهوة اي حسان آخر، ان هذا الحسان ملكي وليس من حقك ان ...

قطاعها كورد ببرود وهو يترك رسفها بحركة ساخرة من يده :

- ان لى كل الحق طالما اتنى مسئول عما يحدث لك فى هذه المزرعة. ولن تقتربى من هذا الشيطان طالما انك فى هذه المزرعة.

ردت ستاسى بحدة وقد ازال عنها الغضب خوفها من سيطرة كورد :

- احمد الله اتنى لن ابقى هنا طويلا. وعليك ان تفك فى حيلة لابعادى عن الحسان لانه ملكى وانوى ان اركبه وقتما اريد !

واقترب من المجموعة رجل طويل القامة يرتدى ثيابا رياضية زرقاء. كانت مشيته مألوفة لها ولكن صوت كورد شد انتباها.

ز مجر قائلًا :

- لم التق في حياتي بشخص يحتاج لعلقة ساخنة أكثر منك.
ثم تركها واستدار للجماعة المنتظرة.

سمع صوت الغريب الضاحك يوافقه قائلًا :

- اسمعوا. اسمعوا ...

وهو يقف بجوار ليديا.

بالطبع كان الصوت الخفيض الفرح مألفوا على مسامعها. قطعت
نشيجها وجرت مجتازة كورد الى الرجل المنتظر. صاحت قائلة :
- كارترا. كارترا. كم انا سعيدة لرؤيتك.

والقت بنفسها بين ذراعى الشاب. وانقطع حديث كورد بسبب هذه
التحية غير المتوقعة.

دهش كارترا لحرارة ترحيبها وقال وهو يمسح على رأسها :

- أهلا يا عزيزتي. لو انى اعلم انك ستربحين بي هكذا لجثت منذ
وقت طويل.

مسحت ستاسى دموعها ونظرت لعينيه الزرقاويين الرقيقين وقد
فقدت سيطرتها على نفسها بسبب مجيئ كارترا المفاجئ، بالإضافة الى
انفعالها لمشاهدتها مع كورد. ولكنها شعرت بالاملستان لوجوده بجوارها.
كان وجوده بمثابة ملجأ من عاطفة الانفعالات التي هزتها لدرجة الإنهاك.

قطعت ليديا الصمت بتعليق لاذع قائلة :

- اظن ان كلا منكما يعرف الآخر.

شعرت ستاسى بالاحراج لترحيبها الحار واحمرت وجنتها خجلاً وهى تقدم كارترا للجماعة. تجاهلت ابتسامة ليديا المزهوة وحاجبها المقوس وهى تقدم لها كارترا. مدت له ليديا يدها الناعمة باظافرها المطلية، ونظرت اليه بامعان بينما خطأ كورد للامام لتعرفه ستاسى بكارتر. كانت عيناه باردين كالثلج عندما بدأت ستاسى تقدم له كارترا، ولكن الاخير تدخل وهو يشد على يد هاريس اليمنى بحماسة :

- سيد هاريس. يسعدنى ان التقى بك. لم اكن اظن اننى سأرى اليوم الذى يرفض فيه احد ان تركب ستاسى هذا الحصان ويعندها بالفعل. واريد ان اقدم شكري وشكري ابى على عنابتك بها.

رد كورد رداً لاذعاً :

- لن اخدعك واقول انها كانت مهمة سهلة. ان انسنة آدامز فتاة قوية الارادة جداً. هل ستبقى طويلاً؟

ابتسم كارترا وهو ينظر بحنان لشعرها الكستاني وقال :

- سأبقى حتى اقنع ستاسى بالعودة معى. واتمنى ان نعود خطيبين!

١١ - من يفوز بقلب كورد؟

كانت ستاسى ترقب كورد من طرف خفى، وهى تشعر انها فى حمایة الشاب الواقف بجانبها، ولكن عينى كورد الهبتاها بنيرانهما عندما سمع ما قال كارترا .

واندفعت ليديا قائلة :

- يا لها من نهاية رومانسية .

وافقها كورد قائلاً :

- نعم إنها كذلك !

ولكن صوته كان اجش وبدا كأنه يحاول السيطرة على أعصابه .

ولم يهتم احد بسماع رد ستاسى على هذا العرض العلنى، غير أن الوقت كان غير مناسباً للرد، ولكنها اغناطت لأن الجميع كان يسلم بان ردھا هو الايجاب .

وأرادت ستاسى ان تغير الموضوع فسألت :

- كارترا. إننى مسؤولة عن تنظيم المزاد السنوى لبيع الجياد الذى يعقده سيد هاريس وسيكون يوم السبت القادم هل تستطيع البقاء حتى ذلك الحين؟

فأسرعت ليديا بالرد قبل ان يستطيع كارتر الكلام :

- اوه، ستاسي يجب الا تشغلى بالك بشيء بسيط كهذا. أنا واثقة ان كل شيء سيكون على ما يرام اذا حللت أنا محلك. إذ إننا امام طارئ. كانت الجملة الأخيرة موجهة لكورد. وشعرت ستاسي بأن ليديا لا تضيع وقتاً وتريد التخلص منها باسرع وقت. وتفضلت ستاسي الصعداء عندما سمعت رد كورد الذي اجاب وعيناه الباردتان تتجهان لكارتر كما لو كان يتحداه أن يخالفه :

- لقد فات أوان التغيير. إن موعد المزاد اقترب جداً، وهذا يعني ارتباك في الأمور لا داعي له. كما أنت لا تعتقد أن عودة آنسة آدامز الفورية أمر حيوي لهذه الدرجة .

قال كارتر بسرعة :

- لا، بالطبع لا. بل أن أبي أعطاني مهلة أسبوع لاقنع ستاسي بالعودة معنـى. وسنعتبرها فترة استجمام قصيرة .
وتبادل المحامي الشاب ابتسامة من يتأمر مع ستاسي، ثم عاد لكورد قائلاً :

- هل يوجد فندق بالمدينة استطيع الاقامة فيه ؟ أنت أريد ان أجـد مكاناً استقر فيه .

وبدأت ليديا كلامها قائلاً :

- لا داعي للبقاء في المدينة .

وقاطعها كورد قائلاً :

- تستطيع الاقامة هنا .

ولم يعط كارتر فرصة لاعتراضه المذهب بأن لوح بيده قائلـاً :

- ان المنزل واسع. واسمع لـى بالانصراف فلدي عمل اقوم به، واعتقد يا ليديا انك على موعد للفداء. أليس كذلك ؟
أمسك كورد بذراع ليديا وابعدـها بشدة عن كارتر وستاسي اللذين صمتـا.
وضحكـت ستاسي بعصبية واخذـت بيـد كارتر واتجـها نحوـ البيت.

قالـت ستاسي بهدوء :

- علمـت بأـمر الرسـالة التي ارسـلـها والـدك للـسيد هـاريـس قبلـ أنـ آتـيـ إلىـ هـنـا .

ولاحظـتـ انـ وجهـ كـارـترـ اـحـمـرـ خـجلـاـ. وـقـالـ :

- تفهمـينـ أنـ قـلـقـ أـبـيـ بشـائـنـكـ هوـ ماـ دـفـعـهـ لـذـلـكـ. وـقـدـ بـيـنـتـ الاـحـدـاـتـ أـنـ كـانـ عـلـىـ حـقـ، وـلـمـ أـكـنـ أـعـلـمـ شـيـئـاـ عـنـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ الاـ بـعـدـ الحـادـثـ الـذـيـ وـقـعـ لـكـ .

ثمـ استـدارـ لـيرـقبـ ستـاسيـ وـهـوـ يـسـأـلـ :

- ماـ الـذـيـ جـعـلـكـ تـبـقـيـنـ هـنـاـ، المـزادـ ؟

شرحـتـ لـهـ ستـاسيـ حـادـثـةـ دـيـاـبـلـوـ مـعـ العـاـمـلـ بـأـقـلـ قـدـرـ مـنـ التـفـاصـيلـ، مـبـيـنـةـ مـوـقـفـ كـوـرـدـ العـدـائـيـ مـنـهـاـ بـاـخـتـصـارـ وـظـهـرـ عـلـىـ وـجـهـ كـارـترـ تـعبـيرـ السـرـورـ بـخـبـثـ عـنـدـمـاـ فـرـغـتـ مـنـ كـلـامـهـاـ كـأـنـهـ يـشـمـتـ لـمـاـ لـحـقـ بـهـاـ مـنـ إـهـانـهـ. وـضـحـكـ قـائـلاـ :

- تصـوـرـيـ انـ تـخـرـجـيـ لـطـارـدـةـ الـابـقارـ ! هـذـاـ كـثـيرـ جـداـ !

اغتاظت ستاسى لدعابته واجابت بسرعة :

- حسنا لم يكن الامر مضحكا عندما حدث ليس لاحد اى خيار
عندما يصدر سيد هاريس انذاره النهائي .

ضحك كارتر ووقف قائلا :

والآن سأبدل ثيابي قبل أن تحولنى شمس تكساس إلى سمكة مشوية !
وفى الليلة التالية، بينما كانت ستاسى تبدل ثيابها للعشاء كانت
تتجسس خيفة مما سيأتى فقد كانت تأمل أن تبعد كورد عن تفكيرها
في وجود كارتر، غير ان كورد بدد هذا الامل بنجاح. فمنذ حديثها
القصير مع كارتر بالامس كان كورد دائما معها. فان لم يشترك فى
حديثهما فهو موجود في الغرفة المجاورة. سر كارتر لدعوة العشاء
عندما ابلغته بها ستاسى، ولم تترك لها حماسته الفرصة للتراجع.

وهبطت ستاسى الدرج رقيقة ورشيقه كالحلم الى حيث انتظر
كارتر وكورد فى ثياب السهرة. لم ينطق كارتر ولكن عينيه الزرقاويين
لمعا باعجاب اقوى من الكلمات نظرت بتrepid لوجه كورد عليها تحد فيه
ما يؤيد اعجاب كارتر، ولكنه لم يبد اى اعجاب بينما رأت اهتزاز
عضلة فكه الذى افسد هدوء وجهه ونذمت ستاسى لبعثها عن اعجابه
واتجهت لكارتر متسائلة :

- هل نحن مستعدون ؟

ابتسم كارتر ممسكا بيدها وقال :
- وراغبون .

كانت السيارة البنية الفاخرة فى انتظارهم. وانطلق كورد بالسيارة بمهارة.

وعندما اوقف كورد السيارة ودخل الى منزل ليديا قال كارتر :

- انك هادئة جدا الليلة هل هناك ما يضايقك ؟

اجابت ستاسى وهى تبتسم امتنانا لاهتمام كارتر بها :

- لا. بالطبع لا. كنت استمتع بالمناظر الطبيعية، خاصة والشمس
على وشك المغيب. انها تضفى على كل شئ هدوءا وجمالاً غامضا .

تمتم كارتر بهزة ساخرة من رأسه :

- يا لها من فتاة ! انها تجلس بجانب رجل سافر، عبر نصف البلاد
ليراهما، فإذا بها تعجب بالمناظر الطبيعية .

- ضحكت ستاسى اذ كانت تشعر بالارتياح لوجوده وقالت :

- اوه ... كارتر ! انك تعلم انى مسرورة لوجودك هنا .

كان على وجهه تعبير حزين وجاد، وعيناه الزرقاوانيان ترمقانها
بغطنة وهو يقول :

- ولكننى اتساءل عما اذا كنت مسرورة لوجودى انا بالذات ام
لمجرد وجود صديق قديم .

فهمت بالاعتراض ولكنها توقفت لقدم كورد وليديا تمسك بذراعه،
كانت على وجهه ابتسامة راضيه وهو ينظر للمرأة الانique. وشعرت
بالالم يعتصر قلبها وملعت عيناه من الغيرة وكان شعر ليديا الفاحم
مرسلا حول رقبتها العاجية مبرزا فتحة صدر ثوبها البنفسجي.

تبادل الجميع الدعابات، ونظرت ليديا ليد ستاسى ثم الى كارتر

في دلال وقالت :

- ظننت اننا سنحتفل الليلة. ام انك نسيت ان تحضر الخاتم حتى تصبح الخطبة رسمية ؟

اجاب كارتر اجابة مرحة، لم تسمعها ستاسى التي علقت عينيها على كورد وهو ينظر اليها في المرأة.

ولما وصلوا بهرت ستاسى بالمبني المتأثر المكون من طابقين والقابع في احضان اشجار الصنوبر الخضراء دخلوا الى منطقة المطعم خادى الخادم كورد باسمه الاول وارشد المجموعة بنفسه لمائدة منعزلة .

شعرت ستاسى بالارتياح عندما انتهوا من العشاء، فهي لن تضطر للحديث في القاعة نظراً لوجود الفرقة الموسيقية، وتركست ستاسى المائدة مع كارتر وتبعاً للاثنين الآخرين إلى القاعة. وتسمرت عيناً ستاسى على شعر كورد، وكأنه أحسن بنظرتها فاستدار ونظر اليها في غموض ثم قال :

- ارجو ألا تخيب الفرقة الموسيقية امالك. ان اغلب اعضائها مكسيكيون، وستجدون للموسيقى طابعاً لاتينياً غريباً يختلف عن النغمات التي تعودت عليها .

واجفلت ستاسى في قراره نفسها عند سمعها كلمات كورد بما تحمله من نقد خفي. وشعرت بأنه لا فائدة من معارضته فقد كان رأيه فيها سيناً بالفعل هلم تجبه وتبعه ما في صحبة كارتر إلى المائدة وبعد أن طلبوا مشروباتهم طلب منها كارتر أن تراقصه، فوافقت على الفور وقد أسعدها أن تبتعد عن صحبة كورد وليديا المقلقة وعزفت القيثارات الثلاث أغنية قديمة على إيقاع الطبول الرقيق، وعادت

لستاسى ثقتها وهي تخطو مع خطوات كارتر التي اعتادتها .

وانتهت الأغنية وعزفت الفرقة موسيقى أكثر سرعة. واستمرا في الرقص وعندما عادا للمائدة كانت ابتسامة ستاسى صادقة لعلها بتعاطف كارتر ومحبته، ولكن لهجة كورد الهازنة وابتسامته الملتوية جعلتا ستاسى تتوتر وزاد من أنها بريق الانتصار في عيني ليديا، ويزداد غضبها وغيرتها كلما راقت كورد وهو يرقص مع ذات الشعر الأسود، وقرب نهاية الامسيه طلب كارتر ليديا للرقص تاركاً ستاسى وحدها مع كورد. علقت ستاسى وهي تحاول ألا تبدى اهتمامها :

إنهم يرقصان رقصان رائعاً معاً.

نظر إليها كورد بابتسامة لم تستطع ستاسى أن تقسرها وقال :

أشعرتين بالغيرة ؟ إن ليديا امرأة جميلة جداً.

أجابت ستاسى وصوتها يرتعد، فقد شعرت بالغيرة ولكن لسبب آخر غير ما ظن كورد :

لا. بالطبع لا .

وقف كورد وقال برقفة :

هل ترقص؟

بالطبع سترفض. لماذا تعذب نفسها بالرقص معه وهو يحب امرأة أخرى ؟ ما الذي تجنيه سوى تعب القلب ؟ ولكنها لم تبد أى اعتراض ووجدت نفسها ترقص معه. لن تستطيع الانسحاب الآن. وتوهج وجهها سعادة ودق قلبها غبطة وهو ينظر إليها. ولم يهمها في تلك اللحظة أن

عبرت ماريا عن سرورها ثم قالت :

- هل ستضمن إليك السينيورا ليديا ؟ .

قالت في حيرة :

لا أعلم .

وقطع حد يثنا صوت الباب الخارجى يفتح ثم يغلق، ودخلت ليديا غرفة الطعام بينما كانت ماريا تغادر وابتسمت قائلة :

صباح الخير يا ستاسى يسعدنى أنك هنا، كنت أرجو أن أتحدث معك اليوم غير أننى خشيت أن تكونى مشغولة بمزاد يوم السبت.

كانت ستاسى تفضل عدم الدخول فى حديث آخر مع ليديا فقالت:

- سأضطر للعودة للعمل بعد بعض دقائق .

وجلست ليديا برشاقة أمام ستاسى وهى تسوى ثيابها الأنيقة ثم قالت.
لأرى خاتم الخطوبة، لا بد أنك وضعت حدا لقلق الشاب المسكين.
اغتاظت ستاسى لتدخل ليد يا فيما ليس من شأنها فقالت ببرود:
إذا كنت تقصددين كارترا فقد كنت مشغولة، ولا داعى للعجلة ،
اليس كذلك ؟

لو كنت مكانك لما تركته يبتعد عنى هذا هو الاختلاف، فأنت لست أنا .
وارتجفت عينا ليديا الباردتان منذرتين بالشر عند سماعها كلمات
ستاسى واستطردت وهى تبدى اهتماما بها قائلة :
هذا صحيح ولكننى أرى الموقف بوضوح أكثر منك .

كان يرقض معها من باب الشقة أم المجاملة. وضفت بيدها على يده وضمهما إليه وعيناه تبتسمان لها فى رقة. رقصت ستاسى فى صمت وقد تجاهلت الأغنية التى تعرف والراقصين حولهما وكل شيء. إلا قرب كورد منها.

وانتهت الرقصة فاقتصر كورد العودة، ووافقت ستاسى وقد مزقتها الانفعالات التى خشيت أن تظهر بسبب قرب كورد وحبها اليائس.

وفي طريق العودة كان الجميع صامتين. وتنفست ستاسى الصعداء عندما وصلت السيارة للمزرعة وفرت إلى غرفتها .

وفي الصباح التالى عاد كارترا لطبيعته المرحة ودعاته وتطوع بمعاونة ستاسى فى ترتيبات المزاد فأخذ يذهب إلى المدينة لقضاء بعض الحاجات ويراجع قائمة الجياد الصغيرة مع هانك.

نزع ستاسى الورقة من الآلة الكاتبة. ووضعت كل تركيزها فى عملها. وطوال الصباح كانت مشغولة بالرد على طلبات راغبى المنشور الخاص بالمزاد وكان هذا آخر المكاتبات وأضافته إلى بقية الرسائل انتظاراً لمزاده كارترا من الأصطبغ ربما وجدت الوقت لشرب فنجان من القهوة قبل أن تلتقي بزوجات عمال المزرعة. لمراجعة تفاصيل مهماتهن أثناء وليمة الشواء .

اتجهت ستاسى إلى المطبخ فوجدت ماريا فى الطريق تحمل صينية عليها فنجان قهوة ساخن وقطيرة .

ابتسمت ستاسى قائلة :

إنك منقذة، كنت على وشك الذهاب للمطبخ لصنع فنجان قهوة.

أفضل أن تتركي هذا المنزل الآن وتبعدى عن طريقى مستقبلاً.

كان صوت ستاسى يرتعش من الغضب المكبوت ولكن صدق كلمات
ليديا جرحها جرحا عميقا.

تركـت ليديـا الغـرفة وهـى تدقـ بـكبـ حـدائـها فـى اـنتـصارـ.

وفـى الـمسـاء التـالـى ذـهـبـت ستـاسـى مـع كـارـتـر فـى نـزـهـة عـلـى الجـيـادـ.
وـعـنـد عـودـتـهـمـا تـحـدـثـت ستـاسـى مـع كـارـتـر فـى سـعـادـةـ، وـقـد تـجـدـد نـشـاطـها
بعـد نـزـهـةـ الغـرـوبـ.

قالـ كـارـتـرـ عـنـدـ وـصـولـهـمـاـ:

سـأـذـهـب لـأـغـسل قـذـارـةـ تـكـسـاسـ الـغاـلـيةـ إـذـا سـمـحـتـ وـسـأـلـقاـكـ فـى
الـشـرـفـةـ بـعـدـ نـصـفـ سـاعـةـ.

سبـقـتـهـ ستـاسـى صـاعـدةـ إـلـى غـرـفـتهاـ وهـى تـبـسـمـ، قـائـلـةـ:
اقـفـناـ.

وـبـعـد فـتـرـةـ قـصـيرـةـ التـقـتـ بـهـ فـى الشـرـفـةـ، كـانـ جـالـسـاـ يـدـاعـبـ كـلـبـهاـ
فـى شـرـودـ وـهـوـ يـنـظـرـ فـى ظـلـمـةـ اللـيلـ وـقـفـزـ كـاـجـونـ فـى سـعـادـةـ عـنـدـ ماـ
رأـىـ سـيـدـتـهـ بـيـنـمـاـ وـقـفـ كـارـتـرـ لـيـلـقاـهـاـ وـأـخـذـتـ ستـاسـىـ يـدـهـ المـدـةـ
وـجـلـسـتـ إـلـىـ جـانـبـهـ، وـابـسـمـ قـائـلـاـ:
لـمـ تـسـتـغـرـقـ وـقـتاـ طـوـيـلاـ، ظـلـنـتـ أـنـتـ أـسـتـطـعـ أـشـرـبـ شـيـئـاـ آخـرـ
قـبـلـ حـضـورـكـ.

وـأـشـارـ إـلـىـ صـينـيـةـ تـحـمـلـ كـؤـوسـاـ.
وـدـاعـبـتـهـ قـائـلـةـ:

تضـاـ يـقـتـ ستـاسـىـ لـاهـتـامـ لـيـديـاـ المـزـيفـ وـقـالتـ:

لـمـاـ لـاـ تـدـ خـلـينـ فـىـ المـوـضـوـعـ؟ـ نـسـتـطـيعـ أـنـ تـنـكـلـمـ فـىـ حـلـقـاتـ
مـفـرـغـةـ طـوـالـ النـهـارـ.

وـلـكـ لـحـسـنـ الـحـظـ لـدـىـ أـعـمـالـ أـفـضـلـ أـنـ أـقـومـ بـهـاـ.

دـهـشـتـ لـيـديـاـ لـجـرـأـةـ ستـاسـىـ غـيرـ المـتـوقـعـةـ، وـوـقـفتـ ثـمـ اـسـتـدارـتـ
بـرـأـسـهـاـ ذـىـ الـجـدـائـلـ الـلـامـعـةـ نـحـوـ ستـاسـىـ وـقـالتـ فـىـ صـوـتـ سـاخـرـ:
إـنـكـ عـلـىـ حـقـ، لـاـ يـوـجـدـ بـيـنـنـاـ حـبـ مـفـقـودـ فـلـمـاـذاـ التـظـاهـرـ؟ـ إـنـ وـجهـةـ
نـظـرـيـ وـاضـحةـ حـقاـ وـهـىـ أـلـاـ تـوـجـلـىـ الرـدـ عـلـىـ كـارـتـرـ أـمـلـاـ فـىـ أـنـ يـاتـيـ
كـوـرـدـ بـعـرـضـ أـفـضـلـ لـأـنـ لـنـ يـفـعـلـ، أـتـظـنـيـ أـنـ كـوـرـدـ أـعـمـىـ حـتـىـ أـنـهـ لـاـ
يـفـهـمـ أـنـكـ وـاقـعـةـ فـىـ غـرـامـةـ؟ـ

وـقـفتـ ستـاسـىـ لـتـقـابـلـ تـحدـىـ المـرـأـةـ الأـكـبـرـ سـنـاـ وـأـجـابـتـ:

هـلـ تـخـافـينـ مـنـ بـعـضـ الـمـنـافـسـةـ، أـمـ أـنـ تـأـثـيرـكـ عـلـىـ كـوـرـدـ ضـعـيفـ
حـتـىـ أـنـكـ لـاـ تـسـتـطـعـيـنـ الـمـغـامـرـةـ؟ـ

صـاحـتـ لـيـديـاـ:

لـاتـجـعـلـىـ مـنـ نـفـسـكـ أـضـحـوـكـةـ؟ـ إـنـ المـرـأـةـ الأـكـبـرـ نـضـجاـ تـعـرـفـ الفـرقـ
بـيـنـ الـحـبـ وـالـشـفـقـةـ، كـنـتـ مـكـتـبـةـ طـوـالـ أـمـسـيـةـ الـأـحـدـ ثـمـ توـ هـجـتـ مـثـلـ
شـجـرـةـ عـيـدـ الـمـيـلـادـ بـمـجـرـدـ أـنـ رـقـصـ مـعـكـ كـوـرـدـ.

رـدـتـ ستـاسـىـ:

سـأـقـولـ لـكـ مـاـ قـلـتـهـ لـكـوـرـدـ سـارـحـلـ بـمـجـرـدـ اـنـتـهـاـ المـزادـ سـأـعـودـ مـعـ
كـارـتـرـ وـأـضـعـ حـدـاـ لـقـلـقـكـ، وـسـأـخـرـجـ مـنـ حـيـاتـكـمـاـ إـلـىـ الـأـبـدـ بـعـدـ بـضـعـةـ
أـيـامـ، وـتـسـتـطـعـيـنـ أـنـ تـفـعـلـ أـنـتـ وـكـوـرـدـ مـاـ تـرـيدـانـ، وـحـتـىـ ذـلـكـ الـحـينـ

على الأقل تركت لي كأسا.

كانت في صوته رنة غريبة اتسمت بمرارة لم تعهد لها ستاسي وهو يقول:
هل تعلمين كم خططت لهذه الأمسية منذ وصولي؟ ها نحن
بمفردنا بدون أن يضايقنا أحد في إطار مثالى، والليل الحالك يعزلنا
عن العالم، ونجمتان تتظاران لنا في تشجيع، وفتاة جميلة تعملى عيناهما
توقفاً لكلمات التي ستقال ولكن عينيك لا تمتنان توقعاً. أليس كذلك؟
تساقطت الدموع على وجنتيها وهي تخفض رأسها أمام اتهام
عينيه قال كارتر بصوت رتيب :

كنت أتمنى أن أقوم بمهمتي كما يليق، أرکع وأقول : ستاسي إنني
أحبك وأريدك أن تصبحي زوجتي. سخيف ... أليس كذلك؟ إنني
أحبك ولكن لي كبرياتي. لا أريد أن أمتلك ما لا يخصني. أعتقد أن
هناك من كان سيطلبك للزواج على أمل الا ترفضي ، ولكنني لا أطلب
ذلك لسبب مختلف تماماً، إنني أخشى أن تقبلني ولا أستطيع العيش
معك وأنا أعلم أنك تحبين أحد مزارعي تكساس.

اهتز كتفا ستاسي خجلاً مما سببته لكارتر من ألم ومرارة. وأفاق
كارتر من إشفاقه على نفسه، ونظر لفتاة الصامتة الباكية، ومشى إليها
واضعاً يده على رأسها.

احتقن صوته وهو يضمها :

أوه. ستاسي... لماذا كتب علينا هذا؟

بكـت على صدره قائلة :

كارتر ... كنت أريد أن أصارحك ولكنني لم أستطع. لم أستطع أن
أجرحك وأنا أعلم كيف يكون هذا الألم.

ابتسم وقد شعر بالارتياح لأنـه يخفـف من ألمـها :
سيكون كل شيء على ما يرام. تعلـمين ما يقال أنـ الجـرح يستـمر
فترـة وجـيزة .

ما كنت لأقول نـعم ماـكـتـت لأـفـعـلـ هـذـاـ بـكـ ...
أبعـدـهاـ وـمسـحـ وجـنتـيـهاـ بـيـدةـ قـائـلاـ:
لاـ. أـعـتـدـ أـنـتـيـ كـنـتـ أـعـلـمـ ذـلـكـ. إـنـ مـعـدـنـكـ أـفـضـلـ مـنـ هـذـاـ ..

سـالـتـهـ ستـاسـيـ :

سـوـفـ تـبـقـيـ وـتـعـودـ بـنـ بـعـدـ نـهـاـيـهـ الـأـسـبـوـعـ ؟

ابـتـسـمـ كـارـتـرـ :

بـاـ لـطـبـعـ. أـلـاـ تـعـلـمـيـ أـنـتـيـ فـيـ خـدـ مـتـكـ فـيـ أـيـ وـقـتـ ؟

اعـتـرـفـتـ لـهـ وـهـمـاـ يـمـرـانـ خـلـالـ الـبـابـ الزـجاجـيـ :

لـاـ أـعـلـمـ مـاـذاـ كـنـتـ أـفـعـلـ لـوـلـاـ قـدـومـكـ فـيـ هـذـاـ الـوـقـتـ.

سمـعـتـ تـهـيـدـةـ قـلـقـةـ بـيـنـمـاـ خـطـاـ كـارـتـرـ لـيـفـتـحـ الـبـابـ. اـسـتـدارـتـ
ستـاسـيـ لـتـتـظـارـهـ فـوـجـدـتـهـ وـاقـفـاـ وـاـنـتـبـاهـهـ مـرـكـزـ عـلـىـ بـعـدـ أـمـامـهـ،
وـتـطـلـعـتـ إـلـىـ حـيـثـ كـانـ يـنـظـرـ فـوـجـدـتـ كـوـرـدـ وـاقـفـاـ عـلـىـ يـمـينـهـ وـفـيـ يـدـهـ
كتـابـ وـفـيـ الـأـخـرـىـ سـيـكـارـةـ. كـانـ عـيـنـاهـ ضـيـقـتـيـنـ وـهـوـ يـنـظـرـ مـنـ سـتـاسـيـ
إـلـىـ كـارـتـرـ. ثـمـ أـدـارـ رـأـسـهـ فـجـأـةـ وـأـطـافـاـ سـيـكـارـتـهـ بـعـصـبـيـةـ.

قال :

با لطبع. لا تعلمين أنتى هي خد متك في أي وقت ؟
اعترفت له وهما يمران خلال الباب الزجاجي :
لا أ علم ماذا كنت أفعل لولا قدومك هي هذا الوقت.

سمعت تهيدة قلقة بينما خطا كارتر ليفتح الباب. استدارت ستاسى لتنظره فوجده واقفاً وانتباهاه مركز على بعد أمامها، وتطلعت الى حيث كان ينظر فوجدت كورد واقفاً على يمينها وفي يده كتاب وهي الأخرى سيكارا. كانت عيناه ضيقتين وهو ينظر من ستاسى الى كارتر. ثم أدار رأسه فجأة وأطfa سيكارته بعصبية.

قال :

هل تسير ترتيبات مزاد السبت في سلاسة ؟

بدأت ستاسى تتكلم وقد ضايقها تلميحة باهمالها للعمل :
بالطبع إذا أردت أن تراجعها الآن.

فاطعها كورد وهو يرقب خطوط وجهها :

لا. لن يكون هذا ضرورياً سيكون هناك متسع من الوقت في الصباح.
كانت لهجة مقتضبة وتؤذن بالا نصراف. وقال كارتر بشيء من السخرية:
تصبح على خير يا سيد هاريس. وأسرعت ستاسى أمام عيني
المزارع وهما ترمقانها بحدة وقالت :
نعم، تصبح على خير يا كورد .

تبعهما صوته وهما يخرجان من الغرفة قائلاً :
“تصبحا ن على خير ” .

١٢ - حتى النهاية

جاء النساء من التل :

مرحباً.

نظرت ستاسى فرأى كارتر يتجه إليها بساقيه الطويلتين.

أجبت با بتسامة :

مرحباً بك.

قال كارتر معايناً :

كنت أعلم أنتى سأجدى هنا. لا تعرفينكم الساعة الآن ؟ إنك
تعملين منذ الساعة الثا منة صباحاً !

أجبت ستاسى متجلالة تأنيبه :

الساعة الآن السابعة والنصف فقط ولا بد أن أنهى ما تبقى من
أعمال قبل الغد، وقد قررت لندا وديان إعداد الموائد الليلية بدلاً من
الغد. وفكرت أن أعاونها. هل أحضرت الأشياء التي طلبتها سيدة
غرايسون من مولى ؟ وأوصلتها لها أيضاً ولكنها طردته قبل أن
أتذوق صلصلة الشواء الشهيرة. ماذا بقى لأفعله ؟

سألها كورد وقد بقى شئ من الرقة في صوته وهو يتطلع إلى نظرة
الألم على وجهها :

- مَاذَا تفعلين هنَا ؟
- جئت لكي ...

كادت تفلت الحقيقة بين شفتيها ثم نظرت بعصبية إلى الحجر
الذى يعلو قبر دوتا الينا ثم إلى الحجر الذى بجانبه. وقالت بلا افتتاح:
- مقبرة والدك! تذكرت والدى وفكرت إن مجبيش هنا سيقرئنى منه.
لم تعرف ستاسى اذا كان قد قبل تفسيرها. امسك بذراعها وقادها
خارج المدفن بدون أى تعليق. ونظرت ستاسى في وجهه بقلق. لم يتم
وجهه عن افكاره ولم تحتمل صمتها فقالت :

- كيف عرفت مكانى ؟
- أجاب بسخرية :

- راك صديقك تتجهين إلى هنا.
قالت بضعف :

- اووه !

عندما وصلا إلى شرفة بيت المزرعة ترك كورد ذراعها في نفور،
وناولها كارتير مشروبها وعيناه تفحصان وجهها الشاحب.

سألها كارتير بهدوء :

- هل انت بخير ؟ اين كنت ؟

أومأت ستاسى بالايحاب ردا على السؤال قبل ان يقاطعها كورد اذ
رشف رشفه من كوبه ثم قال باستهزاء :

نظرت ستاسى الى الموائد بتوتر وأجابت :
لاشـءـ سيفضـعـ الفـدـ كلـ أخطـائـيـ.

سألها كارتير بهدوء وهو يشد على ذراعها :
- تندمين لاقتراب النهاية ؟

تههدت ستاسى :

- لاـ سـاـكـونـ اـحـسـنـ حـالـاـ بـعـيـداـ عـنـ هـنـاـ.
واضافت لنفسها : ومعنى ذكرى كورد .

عاد الاثنان إلى الشرفة، وجلست ستاسى بينما دخل كارتير لاحضار
المشروبات. نظرت ستاسى حولها في عبوس للمكان الذى كان بيته فى
الاسابيع الماضية، ووجدت نظرها معلق يامعن على الريوة التي تعلو
المنزل. وسمعت جرس الهاتف يرن وكارتير يجيئه. فوقفت كالمخدرة
ومشت إلى التل والمدفن الذى يعلوه. لم تسمع كارتير يناديها ولم تره
وهو يحمل المشروبات في يديه إلى الشرفة.

لم تتوقف حتى وصلت إلى الباب الحديدى للمقابر واتجهت
مباشرة إلى القبر الذى يحمل الاسم الينا تيريزا هاريس... ركعت أمام
المقبرة ومدت يدها تتحسس الكلمات برقة. تساقطت دمعتان على
خدتها وهى تحاول ان تجد العزاء عند من احبهم كورد. وسيطر عليها
حزن شديد وهى تستند إلى الحجر الرمادى الصامت.

ورن فى اذنها صوت كورد، ولكن هذه المرة بدا حقيقيا حتى انها
استدارت لتراء، إنها لا تحلم! إنه كورد فعلًا هو الذى يقف أمامها.
تغير تعبير وجهها وهى تقف أمامه، فأعاد ذراعه التي كان قد مدها
إلى جانبها.

فکر کورد فی ردها ثم قال :

- تصورت انك تسعدين بالعودة الى حيث تنترين.

تصليب لكلماته، وعاد لها غضبها لادعائه بمعرفة ما هو افضل لها. كظمت غيظها وظللت تنظر الى النار.

سألها کورد :

- هل حدثت وکارتير موعدا للزفاف ؟

اجابت :

- لا. ربما حدثنا الموعد بعد عودتنا.

فقد أملى عليها كبرياًوها ان تدعوه يظن بانها ستزور الى کارتير.

- سوف ترسلين لى بطاقة دعوة ؟

اجابت :

- بالطبع. وهل سترسل لى دعوة لزفافك ؟

سال کورد وهو يقف ببطء :

- زفافى؟

اجابت بخفة :

- نسيت انتي يجب الا اعرف، ولكن لماذا اردت اخفاءه عنى ؟ فوجود ليديا المستمر هنا يظهر ان في الامر اكثر من مجرد الحب القديم.

بدا على وجه کورد تعبير الاهتمام وقال :

- فهمت، اعتقد ان ليديا قالت لك.

- كانت تتخذ من مقبرة والدى بدلا عن مقبرة والدها.

راقب کارتير ستاسى يامعن رافقا هذا التفسير.

- مر ثلاثة امام صف طويل من الموائد الى حيث اقيمت حفلة طولية اشعلت فيها النيران. كان هناك رجل يضيف الخشب الى النار.

ابتسمت ستاسى عندما عرفت انه هانك.

نظرت ستاسى لكميات اللحم الكبيرة جدا واهتفت :

- يا للسماء ! ان هذا الطعام كثير جدا ؟

قال هانك :

- ان شهييتنا نحن اهل تكساس عارمة. انت لا ت فهو بشهطائر صغيرة

کأهل الشرق. فإذا جلست هنا وراقبت النار سانجز اعمالا اخرى.

ثم اضاف لکارتير :

- تعال احتاج لمساعدتك فلم اعد شابا كما كنت.

ثم مضى في الظلام. وقد فهمت ستاسى نية هانك في تركها وحدها مع کورد. كانت تعلم ان کارتير ينظر إليها في انتظار أن تقول إنها لا تريده ان يذهب، ولكنها لم تستطع ان تتكلم فذهب خلف هانك.

قطع کورد الصمت بقوله :

- حسنا. سترحلين بعد يوم. اعتقاد انك تتلهفين على الرحيل.

اجابت ستاسى بهدوء وصدق :

- حقا لا.

- لقد استمتعت بوجودي هنا.

اجابت :
- تقربيا.

وقالت لنفسها : كادت ان تكتب ذلك على الحائط.

واضافت لكورد :

- والآن وقد تخلصت من مسؤوليتك عنى، تستطيع ان تذهب في طريقك وانا في طريقى.

استدار لها مندهشا فقالت :

- انت اعلم ايضا بامر رسالة والد كارترا.

- والد كارترا ؟ وكيف عرفت ؟

- لقد نسيت الرسالة في احد ادراج المكتب. لقد بذلك اقصى ما تستطيع عمله حتى تضيعنى تحت عينك الحارسه. لسوء الحظ انك لم تخبرنى. اذ لو كان عندي علم بذلك لأصبحنا أكثر تقاهما.

بدأ كورد مبتهجا مما ضابق ستاسى وقال :

- لم يخطر ذلك بيالى. لقد كنت فتاة عنيدة جدا.
ثم صمت.

واعلن حفيظ الاغصان عن عودة هانك وكارترا. سألهما كارترا :

- هل انت مستعدة للعودة ؟

- قال كورد وهو يقف ويمد يده لستاسى قبل كارترا :
- فلنعود. سيكون الغد يوما طويلا.

غصت ساحة بيت المزرعة بسيارات من كل نوع. وكان المزاد قد

انتهى منذ ساعتين وبدأ رحيل السيارات.
سألتها موللى وهى تملا الاكواب بالشاي المثلج :

- هل انتهيت من العمل اليوم ؟

فضحكت ستاسى قائله :

لقد فصلت من عملى الان وامرت بالانضمام للهو.

قالت موللى وهى تضع ذراعها فى ذراع ستاسى وتبعدها عن المائدة :

- حسنا. لم يبق الا الجيران الان. ستشاهدين حفلة جيدا من الطراز القديم.

جاء صوت ضاحك من خلفهما :

- هاى، اين تاخذين مضيقتنى ؟

وقفت ستاسى وقد شحب وجهها للهجة التملک، وارتجمف قلبها عندما وضع يده على كتفها.

صاحت ماري :

- كورد ! حان الوقت لتصاحب ضيوفك. لقد قضيت النهار كله مع تلك الجياد.

اجاب باسما لستاسى :

- ارى انك انقذت ستاسى. لقد قمت بعمل رائع يا ستاسى. يؤسفنى اننى لم اقل هذا من قبل، ولم اعاونك. غير انك لم تحتاجى المعاونة.

تعلمت ستاسى واحمر وجهها لثنائه :

- اشكرك، ولكن الجميع ساعدوني، وانا متأكدة انهم سترعوا الكثير

من اخطائي.

قالت موللي :

- انك في غاية التواضع. فالناس يحبونك من قلوبهم لرقتك
ويفعلون اي شئ من اجلك.

دمعت عينا ستاسي لهذه الكلمات واجابت برقه :

- لقد اشعرتموني كلكم بانني بين اهلى ولن انساكم ابدا.

اشتدت قبضة يد كورد على كتف ستاسي فاستدارت لتنظر في وجهه
الاسمر، كانت نظرته حاثة متسائلة ثم قال للمرأتين الآخرين بكابة :

- ان حفل الليلة بمثابة حفل وداع لستاسي، فسترحل في الصباح.

وانهالت عليها الاعتراضات واستولى عليها الاسى، ليتهم يعلمون
انها لا ترغب في الرحيل !

وسألتها ماري :

- لماذا ترحلين هكذا سريعا ؟ ظلتني انك ستبقيين اسبوعا آخر.

- ان كارتر مضطر للعودة في اول الاسبوع فقررنا الذهاب معا.

- سألتها ماري بخفة وسط صوت القيثارات والكمان :

- هل قررت الزواج من كارتر ؟

اجابت بدون تفكير :

- لا.

تمتمت موللي :

تكلمنا عنه وها هو.

ثم لامته قائلة :
- ستأخذ فتاتنا المفضلة معك غدا.
احاط ستاسي ذراعه وقال :

- كيف انفرد بها اذا لم افعل ؟ ثم ان تغير المناظر مفید.
لم تلحظ ستاسي النظرة المتبادلة بين الام وابنتها وهي تنظر لعيني كارتر.

ابتسم قائلا :

- سارقين مع مضيفتنا اذا لم تمانعا.

ورقصنا بعض خطوات قبل ان يتكلم :

- ماذا حدث هناك ؟ لقد رأيت كورد يمشي قبل وصولي. ماذا قال
ماما جعلك تيدين هكذا ؟

قالت هي شرود وقد رأت كورد يراقبهما :

- ليس بسبب ما قال. ان السبب هو انني لا اريد ان ارحل، واعلم
ان هذا هو الصواب.

- ستاسي. هل انت متأكدة من انك تحبينه ؟ لو كانت لي اية فرصة...
وذهب عنه حذره وامسك بكتفي ستاسي قائلة :

- تزوجيني يا عزيزتي. استطيع ان اسعدك وانت تعلمين ذلك.
هذت رأسها وقالت بتrepid :

- لا يا كارتر.

واسرع كارتر قائلا :

- فكري يا ستاسى. كيف تتأكدين ؟
سمعا صوت رجل يقول :
- ها انت يا ستاسى. الا تعلمين انه لا يليق بالمضيفة ان تهرب
وسط الحفل ؟
عرفت قوام بيل بوكانان السمين وسط دموعها. وقالت فى تأثر :
- دكتور !
سأل بيل وعيناه تبرقان فى مرح :
- الا تمانع فى ان أسرق منك آنسى الجميلة هذه الرقصة يا
كارتر ؟

وخطف انتباها وجود رجل طويل يقف على بعد خطوات منه
تقضلهاها بعض الاشجار، فنسقطت زميلها فى الرقص وقد تملكتها
احساس الرعب من ان يكون كورد قد سمع حديثها مع كارتر، مما
يفسر الغضب المستطير فى عينى كورد. وفجأة اتجه اليها كورد وسط
الراقصين، فاستدارت ستاسى الى زميلها آملة ان تختفى وسط
الراقصين.

كان الوقت متاخرا فقد امسكت يدا كورد بكتفيها بينما اعتذر
للدكتور بوكانان. وارغم ستاسى على السير معه بين الراقصين.
وعندما ابتعدا حاولت ستاسى بدون جدوى ان تقلت من قبضته.
صاحت يائسة :

- دعني !
قال بحدة :

- اسكتنى. لقد تكلمت بما فيه الكفاية.
ظهرت العصبية فى عينيها.
- ما الذى تريده منى ؟
قال كورد بحزن :
- اريد اجابات صريحة اولا.
سارا نحو الشرفة وغضب كورد عندما رأى بعض الضيوف حول
مستيقع الماء، وبدون تردد وجهها نحو الريوة التى تعلو المنزل. نظرت
اليه متشككة عندما فهمت انه يتوجه بها نحو المدافن.
فسألته وهى تلهث من سرعة سيرهما :
- لماذا نحن ذاهبان هناك ؟
- ربما كان المكان الوحيد الذى لا يوجد به اناس فى هذه المزرعة اللعينة.
ووصلنا للقمة وجراها خلفه حتى ابتعدا عن عيون الناس، ووقفا
عند سور الحديدى. فترك ذراعها وامسك بكتفيها وسأل :
- لماذا كذبت على وجعلتني اعتقد انك ستتزوجين كارتر ؟
حاولت ان تتحرر من قبضته وردت فى انين :
- ماذا بهم فى ذلك ؟
- هل تريدين العودة ؟ هل تريدين الرحيل من هنا ؟
لم تجبه فهزها قائلة :
- اجيبيني !
بكى قائلة :

- لقد احبيتك منذ وجدتك فاقدة للوعي في السهول. فقد عرفت
عندئذ ان حياتى لن تساوى شيئا اذا حدث لك مكروه. وعندما افقت
وقلت انك سترحلين بعد بعض اسابيع عرفت ان على ان اجد الطريقة
لابقائك ولجعلك تحببين هذه الارض كما احبها انا.

تمتنت ستاسى :

- انى احبها يا كورد.

- اعلم هذا، لم اقل لك كم كنت فخورا بك عندما شاركت الرجال
في العمل.

داعبته قائلة :

- هل كنت تغار من جيم ؟

اعترف لها :

- كنت اغامن كل من يقترب منك، حتى رسائل كارترا ضابقتنى.
رفعت وجهها له في جدية وقالت :

- كنت تستعرض ليديا وقالت لي انكما ستتزوجان. وفي تلك الليلة
التي كنت فيها معك على الشرفة ظننت انك تظاهرة بannis هى.

لمس خدها وقال :

- كم تمنيتك تلك الليلة يا حبيبتي. وعندما نفرت مني ...
- لم انفر منك ابدا يا كورد ...

ابتسم قائلة :

- كم نعمد امورنا.

- لا ! ارجوك يا كورد لا تفعل !
- لماذا لا تريدين الرحيل ؟
تعلشت قائلة :

- لانتى، اوه... كورد ارجوك دعنى.

فجأة اصبح صوته حانيا ومستعطفا :

- ستاسى لا استطيع... لن ادعك هذه المرة حتى تقولى الحقيقة.
يجب ان تقولى الحقيقة هذه المرة.
تساقطت الدموع على خديها وهى تنظر اليه غير مصدقة.
وحاولت فى يأس ان تصدق ان لهجتها المحبة ليست استهزاء. ضمها
اليه وهمس :

- لا تتظري الى هكذا حتى تجيبينى. لماذا لا تريدين ان تتركيني ؟
بدأت تتكلم وقد غمرت خديها حمرة دافئة :

- لانتى احبك. كورد انا ...

واسكتها... فلم تقاومه وهمس لها بكلمات الحب فقالت :

- اوه... كورد... كورد... لا اصدق. هل تحبني حقا ؟

اختنق صوته العميق انفعالا مثلها :

- كنت احبك منذ الازل.

اتهمته قائلة :

- لقد عاملتني بقسوة.

كان صوته مبحوها وهو يقول :

- اذا لم تتحصل لحديثى مع كارتر وتجبرنى على الاعتراف بحبك
هل كنت ستدعنى ارحل غدا ؟

قال بلوغة :

- لم اكن لا ظهر لك اية رحمة يا انسة آدامز.

ابسنت ستاسى وهى ترفع وجهها له :

- ولم اكن لا طلب منك الرحمة.

تمتم كورد :

- ولم اكن لا عطياها يا ستاسى. والان وقد اصبحت لى اخيرا فلن
ادعك تذهبين. ولن يكون هناك زفاف انيق اذ ستنزوج باقصى سرعة،
هل تفهمين ؟

اجابت بحماسة :

- نعم يا كورد... نعم.

. واستسلمت مرة اخرى لعناقه واغمضت عينيها.